جرائم العنف عند الأطفال في العراق
دراسة ميدانية في دوائر إصلاح الأحداث في بغداد

م. جاسم محمد حمزة

كلية القانون/جامعة القادسية

الملخص

يكاد يكون هناك شبه إجماع لدى العلماء والباحثين في مجال العلوم الاجتماعي ة والسلوكية على إن ظاهرة العنف عند الأطفال تعتبر مشكلة عالمية لا تنفرد بها أمة دون أمة، فهي في صفتها العامة تنمو في ظروف نفسية واجتماعية خاصة مهيأة للعدوان ،وقد دلت المعلومات المستقاة من البحوث التي تناولها العلم على أن الأطفال قادرون على ارتكاب جرائم مهمة وخطيرة تضاهي ما يرتكبه البالغين من الجرائم وتنسجم مع ما يتمتعون به من خصائص جسمية واجتماعية ٠

ولقد مهدت عوامل متعددة لنمو هذه الظاهرة وانتشارها في المجتمع العراقي منها عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية ، يأتي في مقدمتها ظروف الحصار الاقتصادي ، واحتلال العراق عام ٢٠٠٣ وما أفرزته الحروب الثلاثة التي خاضها المجتمع العراقي الذي لم يستقر منذ أكثر من أربعة عقود رافقتها السياسات الحكومية الخاطئة ومنها **عسكرة المجتمع** كثقافة سادت المجتمع طوال تلك العقود الماضية ، فالطفل ينشأ على ثقافة معينة يكون من الصعب تغيير ثقافته في فترة قصيرة دون وجود مؤثرات تجعل من التغيير أمراً سهلاً وهو ما لم يحصل لحد الأن ٠

ان مناقشة هذه المشكلة في مجتمعنا يدفعنا إلى التعامل مع مفهوم العنف بشكل علمي ، نتيجة لتعرض المجتمع لأشكال القهر والحرمان والاستغلال الاقتصادي والسياسي لسنين طويلة ، وأوجد ذلك القهر والحرمان علاقات مضطربة وغير طبيعية داخل الأسرة وبين أفراد المجتمع ككل وكان الطفل المتضرر الأكبر من بين شرائح المجتمع ٠

وتحدد مجتمع البحث للدراسة الميدانية بالمحكومين المودعين في دائرة إصلاح الأحداث التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعي ة في بغداد ومن الذين ارتكبوا جرائم القتل أو الإيذاء (أفراداً أو جماعات).

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على العوامل الاجتماعي ة التي تكمن وراء السلوك العنيف عند الأطفال والكشف عن حجم جرائم العنف عندهم وأنماطها لدى عينة البحث٠

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من **الاستنتاجات** كان من أهمها :ـ

١. ان الاحتلال الأمريكي للعراق وما نتج عنه من تدمير للمؤسسات الحكومية وخصوصاً الأمنية منها ، فتح الباب واسعاً أمام الجماعات المسلحة لتسيطر على الشارع العراقي وتهدد أمن المواطن ، وتجعل قتل الخصوم أمراً عادياً أمام أنظار الأطفال ، وهذا ما أثر سلباً على سلوكياتهم مع الأخرين وبشكل عنيف ٠

٢. ان التنشئة الاجتماعي ة الخاطئة تشكل مدخلاً لانحراف الطفل وتدفعه بالتالي إلى السلوك العنيف

٣. ان امتهان الطفل لمهنة معينة تشكل خطراً تربوياً عليه وتدخل بعض هذه المهن في باب انحراف السلوك وان اقترافهم للجريمة فيما بعد كان أمراً متوقعاً مثل مهن (بيع السكاير ، والمواد الغذائية على الأرصفة ، وبيع النفط والغاز، والعمل في المطاعم وتصليح السيارات) وان قسماً من هذه المهن يعد محرماً بحكم القانون ٠

٤. كان للنظام السابق تأثير كبير في ترسيخ ثقافة العنف والقتل بين أبناء الشعب العراقي عموماً والأطفال خصوصاً والتي تمثلت بزج الأطفال في معسكرات التدريب خلال العطلة الصيفية ٠

وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة قدم الباحث مجموعة من **التوصيات** إلى الأجهزة المعنية برعاية الطفل للاستفادة منها نذكر منها:ـ

٥. وضع استراتيجية أو خطة عمل وطنية تعنى بالعنف عند الأطفال وتكون ذات أهداف واقعية وإشراك مؤسسات الدولة والمنظمات غير الرسمية وتزويد هذه الجهات بالموارد البشرية والمادية لتكون قادرة على العمل بشكل صحيح .

٦. ان تكون المناهج الدراسية وعمليات التدريس متوافقة مع شروط ومبادئ اتفاقية حقوق الطفل وخالية من الإشارات التي تشجع العنف والتمييز .

Abstract

The children's violence Crimes In Iraq

Field Study at the Reformation adult

Institutions In Baghdad

There is a quasi-Consensus that the scientists and researchers in the field of human science and behaviour considers achildren's violence phenomenon as universal problem and does not related nation than the others. It is grow up into specific social and phycological circumstances preparing of aggresion . The

informations that have been taken from researches indicating that children might commit dangerous crimes in parallel with what adults did who have characteristics that harmonized with what physical and social specification.

There are multi factors have led to grow up that phenomenon and distributing amongst the Iraqi community such as social, economic and political factors.At the beganing of these factors the economic saction and the occupation of Iraq in 2003 and what dialyzed three wars.

Children's violence became phenomenon worrying the whole communities. Particularly, our community that's never got stability since four decades and the government polices' mistake such as martializing society. Child grow up upon specific culture which is difficult to change its culture in short period without any impacting that making changing easy in which is not happened yet

This current studies aimed to diagnose the social factor that is being behind violence means detected the amounts of violence crimes and the manner of studying community.

This study will put couples of concluding:-

1- The result of occupation of Iraq has led to destroy every thing particurly, the government and security institution in which is allowed to all armed groups to dominate the Iraq street and threfeen the citizen security rather making the killing scene in front of children eyes is normal
1. 2-The wrong educational sociality considers as main input which is leading diverting children.
2. 3-Children have got specific carrier formulate danger education indicating to diverting manner and commit crime leading to expecting thing such as buying cigrates, foods, oil, gas, working in restaurants and maintaining cars.
3. 4- The x-regiem has a great influence to stable the violence and killing education amongst the Iraqi people in general that is represented to involve the children in training camps during the summer holiday .
4. According to these results, the researcher produced a group of recommendations to the relevant devices that are interesting in children educated as following:
    1. Apply a strategy and national plan handles children's violence which has aimed to take part all official and non-official institution and civil society organization and so reinforcing all sides with human resources in order to be capable to right work.
    2- School curriculum and teaching process has accorded with children rights and emptiness from any trace of violence in which are encouraging children to commit mistake and distinguishing

مُقَدِّمَة

يعد العنف شكلاً من أشكال السلوك الإنساني ،ويسهم في أحد مظاهره بتقويض دعائم النظام الاجتماعي المستقر القائم على العدل والحكمة بوصفها سمات إنسانية تضرب بجذورها أعماق النفس البشرية ،كما ويعد شكلاً من أشكاله انتصاراً للميول والرغبات والأنانية والدونية في الأنسان (١) ٠

فهناك أبعاد اجتماعية وثقافية واقتصادية في تفسير السلوك الإنساني العنيف لأن الأنسان لا يعيش بمعزل عن تأثير هذه العوامل وإطار العلاقات الاجتماعي ة التي يشترك فيها مع أبناء جنسه ،فالأنسان كل متكامل تتفاعل فيه الجوانب الطبيعية والعضوية مع الجوانب الثقافية والقيمية ،حيث تشكل العوامل الطبيعية حافزاً تدفع الأنسان للبحث عن حاجاته الأساسية ،وتسهم العوامل الثقافية والحضارية في توجيه السلوك وتحديد مساراته وإسباغه بطابع اجتماعي(٢) ٠

ولقد شهد القرن العشرين ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة جرائم الأطفال واتجاه أنماطه نحو العنف الذي بلغ (٢٠٪)من إجمالي إجرام العنف عند الكبار (٣) ٠ ولاشك إن الاعتداء على حياة الأنسان يشكل ذروة الأجرام والاستخفاف بحقوق الأخرين ٠فمن المعروف إن الجرائم مهما كانت درجة خطورتها ،فأنها تسبب قلق المجتمع الذي تقع فيه ، ولكن درجات من القلق تتباين تبعاً لأنواع الجرائم ،إذ إن بعض الجرائم كالعنف يكون أخطر من غيرها ،لذلك فإن القلق الذي ينتاب المجتمع بسببها يكون على درجة من الامتعاض العالي وأحياناً الرعب الجماعي.

اننا نرى الأنسان العراقي عبر مراحل التأريخ الطويل يمتلك مجموعة من القيم التي تحرك سلوكه نحو العنف وانها تولد معه أو اكتسبها من بيئته " الأسرة والمدرسة " وهي نتاج الموروث القيمي الذي خيم لقرون دون تغيير بدعوى انها تتلائم وطبيعة المجتمع العراقي والتي جعلته خاضعاً خانعاً للسلطة وغير قادر على إبداء رأيه في كل ما يمس حياته.

ويحمل الواقع العراقي في طياته مزيجاً مؤلماً من أشكال القهر للإنسان على مختلف الأصعدة ، بسبب الظروف غير الاعتيادية التي يمر بها المجتمع العراقي ، فلقد عاش أطفال العراق والبالغ عددهم (١٣.٩٦٧.٨٩٠) للفئة العمرية من (يوم واحد ولغاية ١٨ سنة) لعام

٢٠٠٥حالة من العنف والإرهاب بصوره كلها ، وعاشوا عقوداً طويلة من الحرمان والفقر بأشكاله حتى الحرمان من الحنان والأمان بسبب فقدان أحد الوالدين أوكليهما نتيجة الحروب السابقة واحتلال العراق عام ٢٠٠٣ وما تلاها من تدمير متعمد لكل مؤسسات الدولة الأمنية وغيرها ليدخل العراق في أسوأ دوائر العنف والقتل والتهجير الطائفي ، وبذلك ازدادت معها حالات الوفيات والإعاقة التي يتعرض لها الأطفال بسبب تلك الحروب ، فقد بلغت أعدادهم (٢٠٥٠٠٠ ـ ٢٤٢٠٠٠) معظمهم ن الأطفال حسب مسح الأحوال المعيشية لعام"٢٠٠٤" ، إضافة إلى تدهور الوضع الصحي والمعاشي ، وتفاقمت مشكلة التسرب الدراسي وانخفض معدل الالتحاق في التعليم الابتدائي (٩٠.٥٪) حسب إحصائيات ١٩٩٧الى (٧٩٪) عام ٢٠٠٤ (٤) ٠

كما صادر الفقر طفولة أطفال العراق في هذه المرحلة العمرية والتي يبني فيها (٨٥٪) من شخصياتهم وحسب مسح الأحوال المعيشية للعراق ، فإن (٤٣٪) من الأسر العراقية تعاني الفقر ، مما أثر بشكل سلبي على الأطفال ، ونتج عنها جنوح الأحداث وحالات الإدمان والتشرد والأيتام والعمالة المبكرة للأطفال والانحراف والجريمة (٥) ٠

أما الأسرة وهي المؤسسة التي تحتضن الطفل بعد ولادته ، قد تعرضت ولعقود طويلة إلى عملية تنشئة سياسية فرضت تدخلاتها وتوجيهاتها في التربية ، مما جعلها غير قادرة على القيام بدورها وتقديم الرعاية اللازمة لأطفالها ، وان فقد الوالدين أو أحدهما له بالغ الأثر على الوضع الاجتماعي والاقتصادي والنفسي والتربوي للأطفال ، والعكس فان للأسرة المتكاملة أثر ايجابي في تكوين الشعور بالأمن والأمان للطفل ، وعندما ينتقل الطفل إلى المدرسة يتعرض للضرب والعقاب أحيانا مما يولد لديه شعور بالعدوانية والعداء للسلطة ، ان المؤسسة التربوية في العراق تسعى إلى تكريس الضبط الاجتماعي بدلاً من تكريس الحرية المترتبة على المعرفة ، بل الانصياع لمعايير الجماعة ومسايرتهم لكي تجعل منهم مواطنين يسهل انقيادهم وتبعيتهم ٠

وبعد التغيير السياسي في عام ٢٠٠٣ أصبح العراق ساحة مفتوحة لكل وسائل الأعلام المرئية والمقروءة والمسموعة دون أدنى رقابة عبر أجهزة (الساتلايت) والأقراص المدمجة والأنترنت ، ومن خلال هذه الأجهزة تعرض صوراً لجثث مهشمة من جراء التفجيرات ومشاهد إعدام الضحايا الذين يقعون بيد العصابات المسلحة المدعومة

سياسيًا ، كذلك تعرض هذه الأجهزة أنواع من القتل ضد الأنسان وتعطي تبريراً لهذا القتل ، وأخطر من هذا كله ما تعرضه هذه الفضائيات التي تبث سمومها عبر الشخصيات الوهمية التي تولد العنف لدى الأطفال ، وتكمن خطورة هذا الموضوع في ان (٩٦٪) هي نسبة مشاهدة التلفزيون عند الأسر العراقية (٦) ٠

أما وسائل اللعب فنجد انتشار اللعب التي تتسم بالعنف كالرشاشات والمسدسات والألعاب النارية ، هي مظاهر للعنف ليست وليدة اليوم بل امتدت عبر ثلاثة عقود ، إضافة إلى الألعاب الإلكترونية التي انتشرت بشكل واسع لتكريس ثقافة العنف ٠

ان أسباب هذه المشاكل واحدة الأ وهي النظم السياسية المتعاقبة على حكم العراق وما نتج عنها من تغييرات اجتماعية واقتصادية بسبب استئثارها بالسلطة وتفردها بإصدار القوانين التي تضمن بقائها في سدة الحكم وتنفيذ رغباتها المنحرفة وشن الحروب الخاسرة وما نتج عنها من دمار للبناء الاجتماعي دون مراعاة لأوضاع الشعب وما يعانيه فضلاً عن سنوات الحصار والاحتلال وما نتج عنه من عنف وإرهاب يمارس بشكل يومي على الشعب العراقي ٠

الفصل الأول
الجانب النظري
المبحث الأول
عناصر البحث الرئيسة

أولاً / مشكلة البحث

مع شيوع وانتشار ظاهرة العنف في البناء الاجتماعي للمجتمع العراقي ظهرت الحاجة الماسة لتكثيف الجهود لدراسته وتحليل أبعاده المختلفة ، والوقوف على العوامل التي تؤدي إلى انتشاره على اعتبار ان هذه الظاهرة من المشكلات الخطيرة التي تؤثر في الفرد والمجتمع على حد سواء ٠

وقد أدى الاضطراب السياسي والحروب وتدهور الوضع الاقتصادي الذي أصاب المجتمع العراقي إلى التحلل السلوكي والخلقي ، أي انه يوجد حالة تشكل خطراً على التوازن النفسي و التكيف الاجتماعي ، وبالتالي تزايد حالات العنف في المجتمع ٠

وفي مجتمعنا العراقي وفي ظل الحصار والحروب المتواصلة والاحتلال ، إذ أوجدت هذه الظروف قيم ومعايير جديدة تقوم على الفردية والتمركز حول الذات ، مما نتج مجالا عريضاً أمام تفشي السلوك العنيف واستباحة القانون ، كما ان وهن القانون واستباحة المؤسسات وانهيار الحدود التي خلقت حالة

من اللامعيارية الاجتماعي ة لازمتها عملية الانحراف في كل أشكاله ، ومن ثم أصبح المواطن العراقي ليس آمناً على ذاته وذويه وممتلكاته وجعله يعيش حالة من الخوف والهلع والقلق الدائم وانعكس ذلك على الأطفال الذين هم أكثر الشرائح تأثراً بهذه الظروف الصعبة وأثر على مستواهم التعليمي والنفسي والصحي والاجتماعي ٠

ففي دراسة لأحدى الجامعات الأمريكية عن عدد ضحايا العنف في العراق من القتلى قد يزيد على (٦٥٠) ألف ضحية منذ عام ٢٠٠٣ وهذا يعني ان معدل يومياً هو (٥٠٠) ضحية وأصبحت هذه الأعداد في تزايد مستمر بعد شباط عام ٢٠٠٦ وتحديداً بعد تفجير المرقدين الشريفين، حيث شمل القتل الآلاف من العلماء والأطباء(١٩) ، وبلغ ما فقدته وزارة التربية منسبيها بين معلم وطالب ومدرس (٧٠٠) شهيد وذهب ضحية العنف في العراق من الأساتذة وذوي الكفاءات(٣٠٧) ٢٠ ، وان منظمة اليونسكو للثقافة والعلوم قد قدرت ما يقارب (٢٥٠٠) أستاذ قد تركوا العراق بسبب أعمال العنف، كما تشير تقديرات وزارة المهجرين والمهاجرين إلى ان عدد الأسر المهجر قسراً بسبب أعمال العنف الطائفي في المناطق المشتركة إلى (٦٠.٨٠٠) أسرة حتى عام ٢٠٠٦ ، وان ٣٠٠٠ عراقي يغادرون البلد يومياً (٧)٠

وتأتي مشكلة العنف عند الأطفال في العراق في مقدمة القضايا التي استقطبت جدلاً كبيراً حولها ، ولم يتوصل المفكرون والمختصون في هذا المجال إلى حل لها ، في الوقت الذي وجدوا فيه حلولاً لمشاكل إنسانية أخرى لا تقل صعوبة عنها ٠

فلقد عانى الأطفال في العراق الكثير من جراء هذه الظروف والسياسات الخاطئة التي اتبعتها الحكومات السابقة وحرموا من أبسط حقوقهم وتأثرت نفسيتهم وشخصيتهم حتى بات يطلق عليهم جيل الحروب لكونهم عاشوا في ظل هذه الحروب التي مر بها العراق وما أحدثته من تغييرات على المستويات كافة ، مما دفع بالأطفال إلى الخروج عن الخط الطبيعي المحدد لهم فقد أفرزت هذه الظروف حالات من التسرب في المدارس والتشرد رافقها ضعف في الرقابة الأسرية وهو ما نتج عنه انحراف هؤلاء الأطفال وبالتالي ارتكابهم للكثير من الجرائم ٠

فالطفل العراقي وما تعرض له من ظروف قاسية في مختلف مرافق الحياة وسياسات مجحفة بحقه ، ابتداءً بزجه في أشبال صدام والفتوة التي تركز دائماً عل العنف

والقتال والعدوان ، وكذلك ما كان يعرض من أفلام عن المعارك وعرض صور القتلى والأناشيد التي كانت تدعو وتمجد بالحرب والقتل

وفي المجال المدرسي نرى الأطفال يصبحون على أزيز الرصاص عند رفع العلم وارتداء المعلمين للزي العسكري ، كذلك ما كان يدرسه الطالب من مواد دراسية مليئة بالقتل والحروب والغزوات بعيداً عن طرح الأمور الأخلاقية والعلمية والأدبية التي كان يزخر بها تأريخنا الإسلامي والعربي ٠

إضافة إلى ما تقدم فإننا نرى الأسواق العراقية ولحد الأن وبعيداً عن الرقابة ما تعرضه هذه الأسواق من لعب الأطفال المشتملة على جميع أصناف الأسلحة والمعدات الحربية بدلا من الألعاب التي تحتوي على المضامين العلمية التي يستفيد منها الطفل ٠

والأخطر من هذا كله ما نراه بعد الاحتلال في عام ٢٠٠٣ ، فقد أصبحت المدن العراقية عدا إقليم (كردستان) ساحة معركة يتقاتل فيها الخصوم من كل الأطراف ، وأصبحت الدبابات والطائرات الحربية تقذف بحممها على وسط المدينة دون تمييز لطفل أو امرأة أو شيخ أو شاب أو عدو ، وأصبحت المليشيات المسلحة تفتح نيرانها وتدير معاركها في وسط المدن وبين العوائل الأمنة ٠

مع تضافر هذه الأمور جميعها أصبح الطفل في حلقة عنف من الأسرة والمدرسة والمجتمع ٠ فكان الكبت هو الحل الوحيد لعدم تفريغ هذه الشحنات بسبب قوة القانون وسيطرة الدولة قبل الاحتلال ، وعندما تعرض العراق إلى التغيير الشامل عام ٢٠٠٣ وما حدث فيه من انفلات أمني وفوضى وقتل في الشوارع وتدمير للمؤسسات الحكومية وفي كل مجالات الحياة ، أصبح الطفل في حرية تامة بعيداً عن الرقابة الأسرية وبعيداً عن اللوم أو المحاسبة فأخذ يبوح بمكبوتاته العنيفة وأخذ يسلك سلوكاً منحرفاً مملوء بالعنف والشراسة ٠ فنراه يعبر عن ذلك تارة بالأفعال المباشرة (كالسرقة والقتل أو الاشتراك بالقتل والانخراط ضمن الجماعات المنحرفة أو العصابات الإجرامية) وبالأفعال غير المباشرة باقتناء المواد القاتلة(كالأسلحة المختلفة وأفلام العنف) .

وهذا الربط بين الفوضى التي تصيب المجتمع وبين ارتكاب الأطفال للسلوك العنيف أكدته العديد من الدراسات منها دراسة (السيد محمد عبد الرحمن) لـ (٤٠٠) تلميذ وتلميذة تراوحت أعمارهم بين (١٥ ـ ١٦) سنة عام

١٩٩٩ ، كما توصلت دراسة قام بها (كالندا جرين) على مجموعة من (١٣١) من المراهقين متوسط أعمارهم (١٦) عاماً تبين ان ٤٥٪ منهم يعتقدون ان انتماءهم إلى جماعة يشجع سلوك العنف بينهم ، وفي دراسة قام بها(جوس جودالوب) وآخرون عام ٢٠٠٢ توصلت نتائج الدراسة إلى ان الميراث الاجتماعي والمؤسسي للعنف في المجتمع يدعم سلوكيات العنف لدى الأطفال ، كما قام (توماس ميلز) وآخرون عام ٢٠٠٤ بدراسة العوامل المنبئة داخل المؤسسات لدى الأطفال العدوانيين ، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود عوامل منبئة بالعنف لدى الأطفال ، كما كانت التغيرات والمشكلات الاجتماعي ة من أكثر العوامل المنبئة في اقتراف السلوك العنيف (٨) .

ومن إحصائيات لأحدى الدراسات تؤكد وجود عنف عند الأطفال في العراق والذين تتراوح أعمارهم من ٩ ـ ١٥ سنة (٩) ٠

جدول رقم (١)

يمثل نوع العنف المستخدم من قبل الأطفال

نوع العنف المستخدم	النسبة المئوية ٪
سرقة متنوعة بالإكراه	٦٦.٥
أعمال مخالفة للقانون	٩.٥
استخدام الأسلحة النارية	٦٠.٥
مشاجرات أدت إلى القتل	٤٥

نوع العنف المستخدم	النسبة المئوية ٪
قتل الأخوان	٤
قتل زوجة الأب	٤
قتل الأب	٢
قتل غير متعمد	٢

ومن الإحصائيات التي حصل عليها الباحث من الدوائر الأمنية حول أعداد الموقوفين للفترة ما قبل ٢٥/ ١٠ / ٢٠٠٢ وما بعدها وأنواع الجرائم التي ارتكبوها يتبين لنا حجم مشكلة البحث وخطورتها على المجتمع ٠

جدول رقم (٢)

يبين أعداد المودعين وأنواع الجرائم المرتكبة خلال السنوات من ٢٠٠٢ـ٢٠٠٩

السنة / الجريمة	نهاية عام ٢٠٠٢*		نهاية عام ٢٠٠٣		٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
تهريب آثار	—	ـ	٧	٢.٥	٢٧	١.٨

سرقة بأنواعها	—	—	٨٧	٢٩	٤١٦	٢٤.٧
انحرافات جنسية	—	—	٩٤	٣١	٣٣٧	٢٠
قتل بأنواعه	—	—	٦٤	٢١.٥	٣١٤	١٨.٧
ترويج المخدرات	—	—	٨	٢.٥	٦٣	٣.٧
حيازة أسلحة متنوعة	—	—	٢١	٧	٢٢٥	١٣.٥
موضوعات أخرى	—	—	١٩	٦.٥	٢٩٦	١٧.٦
المجموع	٣٢٠٠		٣٠٠	٪١٠٠	**١٦٧٨	٪١٠٠

وتقف مشكلة العنف عند الأطفال إلى جانب الكثير من المشاكل المستعصية التي تنتظر البحث والتنظير ، وهي منتشرة في الكثير من دول العالم دن استثناء ولكن بنسب متباينة تبعاً للظروف الاجتماعي ة والسياسية والاقتصادية .

وتتبلور مشكلة الدراسة الحالية في التساؤلات التالية: ـ

١. ما حجم جرائم العنف عند الأطفال ؟

٢. ما أنماط جرائم العنف عند الأطفال ؟

٣. هل تختلف العوامل المؤدية إلى جرائم العنف عند الأطفال باختلاف البيئة الاجتماعية للجناة ؟

ثانياً: أهمية البحث

إن تزايد الاهتمام بمشكلة العنف عند الأطفال ، يرجع إلى تأكد المسئولين والعلماء والباحثين من الأثار السلبية الخطيرة للعنف على الفرد والمجتمع من كافة النواحي النفسية والاجتماعي ة والاقتصادية والسياسية . ما يستلزم معه الحاجة إلى مواجهتها والتعرف على سبل معالجتها٠

وتتبلور أهمية الدراسة الحالية في تركيزها على دراسة شريحة من المجتمع ، باعتبارها شريحة مستهدفة للاشتراك في عمليات العنف الفردي والجماعي الا وهي شريحة الأطفال ٠

كما تأتي أهمية البحث الحالي في تناوله لأحد الموضوعات البحثية الهامة على المستويين النظري والتطبيقي ٠ فمن حيث المستوى النظري فلقد تعددت الأطر النظرية والمدارس الفكرية التي تصدت لتفسير العنف وقد يكون فيما تقدمه هذه الدراسة من إلقاء الضوء على بعض هذه الأطر النظرية والمفاهيم

المستخدمة ما يفيد من الناحية النظرية في هذا المجال ٠

وعلى المستوى التطبيقي ، توصلت نتائج العديد من الدراسات والبحوث إلى ان العنف عند الأطفال يرتبط بعدد من التغيرات النفسية كالتقدير السلبي للذات ، وعدم الكفاءة الشخصية والنظرة السلبية للحياة ، والشعور بالوحدة النفسية والشعور بالاغتراب ، والإحباط ، واليأس ، وعدم الانتماء ، وافتقاد الأمان والحاجة إلى المساندة كدراسة (فيليس وآخرون ، ١٩٩٨) (١٠) ،ودراسة (السيد عبد الرحمن الجندي ١٩٩٩) (١١) ، ودراسة (أودونيل ٢٠٠٢) (١٢) ٠

كما توصلت دراسات أخرى إلى ارتباط سلوك العنف ببعض المتغيرات الاجتماعي ة كالتطرف والاتجاهات الوالدية كالتسلط والحماية الزائدة وعدم التوافق الأسري والانفصال من المجتمع كدراسات (سميحة نصر ١٩٩٦) (١٣) ، (وعزة حجازي ١٩٨٦) (١٤) ،(وعبد الحميد صفوت ١٩٩٠) (١٥) ، (ولوفر وآخرين ٢٠٠٣) (١٦)٠

وترجع أهمية الدراسة أيضاً إلى ان الأطفال يشكلون شريحة كبيرة في الهرم السكاني ، اذ يقدر عدد الأطفال في العراق بـ (ثلث) سكان العراق ، كما تبرز أهمية هذه الدراسة من الخطورة التي تنطوي عليها مشكلة العنف عند الأطفال ، ونظراً لما تلحقه هذه المشكلة من آثار مدمرة على الفرد والأسرة ولاسيما الأطفال وانعكاس ذلك على المجتمع ٠

ثالثاً / أهداف البحث

تهدف الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وهي :

٢. الكشف عن الخصائص الديمغرافية وظروف التنشئة الاجتماعي ة لمرتكبي جرائم العنف من الأطفال ٠
٣. التعرف على العوامل الاجتماعي ة التي تكمن وراء السلوك العنيف عند الأطفال ٠
٤. الكشف عن حجم جرائم العنف عند الأطفال وأنماطها ٠
٥. انجاز دراسة علمية متخصصة بموضوع العنف عند الأطفال تعتبر إضافة علمية في موضوع يزداد أهمية ويتصف بندرة الدراسات العلمية فيه ٠

المبحث الثاني

مفاهيم البحث

أولاً: العنف violence

على الرغم من ان مفهوم العنف من المفهومات الشائعة التي لها معنى واضح ، الا أن هذا المفهوم يعد أيضاً من المفهومات المعقدة حيث تتعدد تعريفاته باختلاف وجهات

النظر إن كانت (سوسيولوجية ـ نفسية ـ سياسية ـ أخلاقية) ، كما ان مفهوم العنف يعد مفهوماً ثقافياً حيث يختلف من ثقافة إلى أخرى ٠ هذا بالإضافة إلى تعدد صور العنف المختلفة وصعوبة تنميطه في أنماط محددة من ناحية وعلاقة مفهوم العنف بغيره من المفهومات الأخرى كالعدوان أو الجريمة من ناحية أخرى .

ويعرف **العنف** بأنه (الخرق بالأمر، وقلة الرفق به ،وهو ضد الرفق ،وأعنف الشيء أخذه بالقوة ،والتعنيف هو التقريع واللوم) (١٧) ٠

ويشتق مفهوم **العنف** في الإنجليزية من المصدر(To violate) بمعنى ينتهك أو يعتدي (١٨) ،ومن الواضح إن الاشتقاق اللغوي للمفهوم في العربية والإنجليزية على السواء ينصرف إلى ضرب من السلوك الخارج على المألوف بحيث ينتهك القواعد أو يأخذ الأمور بالشدة والقسوة ٠

ويحدد قاموس **وبستر** سبعة معان على الأقل لمعنى **العنف** ،تتراوح ما بين المعنى الدقيق نسبياً والذي يشير إلى استخدام القوة الفيزيقية بقصد الإيذاء أو الأضرار والمعنى العام المرتبط بالحرمان من الحقوق عن طريق الاستخدام غير العادل للسلطة أو القوة ،مروراً بمعان أخرى تشير جميعها إلى الهجوم والعدوان واستخدام الطاقة الجسدية ورفض الأخرين بصور مختلفة (١٩)٠

وتعرف **الأمم المتحدة** العنف بأنه(كافة أشكال الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية أو الإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال أو إساءة المعاملة أو الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية) (٢٠) ٠

ويعرفه **التقرير العالمي للعنف والصحة** بأنه(الاستخدام المتعمد للقوة أو الطاقة البدنية ، المهدد بها أو الفعلية ،ضد أي طفل من أي فرد أو جماعة تؤدي إلى أو من المرجح للغاية أن تؤدي إلى ضرر فعلي أو محتمل لصحة الطفل أو بقاؤه على قيد الحياة أو نموه أو كرامته (٢٣).

ثانيا: العدوان Aggression

غالباً ما يستعمل العنف والعدوان على أنهما مترادفان ، إذ تعرض نظريات العدوان في أطار الحديث عن العنف أو العكس ، ويستعملها الباحثين بالتبادل بشكل يصعب الفصل بينهما (٢٢) ٠

يستعمل مصطلح العدوان لوصف ظواهر متباينة ظاهرياً مثل الميول الانتحارية ، والنزوات العدوانية وكذلك الأعمال التدميرية ، مما يدل على ان العدوان مفهوم فضفاض ولم يتبلور بعد (٢٣).

وتختلف التعريفات في تحديده فبعضها يؤكد على انه غريزة (٢٤) ، وبعضها يؤكد على انه دافع يستثيره الإحباط (٢٥) ، ويؤكد بعضها الأخر على انه سلوك يتم تعلمه من المحيط (٢٦) ، إلا انها تتفق على ان العدوان نشاط هدام تخريبي يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بشخص آخر ، أما عن طريق مادي حسي وإما عن طريق الاستهزاء والسخرية (٢٧).

وعلى الرغم من التشابه بين طبيعة الفعل العنيف والفعل العدواني إلا انهما ليسا مترادفين ، وثمة اختلاف واضح بين الباحثين في تحديد العلاقة بين المفهومين ، إذ يرى بعضهم ان العدوان سبب لظهور العنف وشرط لقيامه ، فلا يوجد عنف من دون شعور عدواني مسبق سواء أكان ظاهراً أم مستتراً (٢٨) . على حين يرى بعضهم الأخر أن العنف صورة نوعية من صور العدوان بين أفراد

ينتمون إلى جماعات مختلفة ، ويحكم هذا العدوان أشكال التنافس والصراع العديدة بين هذه الجماعات(٢٩) .

وهناك من يحدد هذه العلاقة بتأكيده ان العدوان هو الشكل النفسي للعنف وبإمكانه في أية لحظة ان يتخذ شكلاً خارجياً مادياً (٣٠).

ويتفق علماء البايلوجيا والسايكولوجيا مع هذا الرأي اذ وجدوا ان العنف هو تعبير سوسيولوجي ، أما العدوانية فهي مفهوم نفسي يشير إلى احتمالية العنف ،ويعتمد على الغريزة العدوانية ـ السلوكية الكامنة ، فضلاً عن كونه نزعة شخصية أو فردية أكثر من كونه حالة جماعية عامة لدى مجتمع معين (٣١) ٠

ثالثاً: الطفل Child

تعرف الأمم المتحدة الطفل بأنه(كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه) (٣٢).

وتكاد تتفق أغلب القوانين في العالم مع ما ذهب إليه التعريف الوارد في الأمم المتحدة حول سن الطفولة ، فقد نصت المادة الثانية من قانون الطفل المصري رقم ١٢/ ١٩٩٦ على أن (يقصد بالطفل في مجال الرعاية المنصوص عليها في هذا القانون كل من يبلغ ثماني عشرة ميلادية كاملة ٠ ويكون إثبات سن الطفل بموجب شهادة ميلاد أو بطاقة شخصية أو أي مستند رسمي آخر، ونصت المادة رقم (١) من القانون الاتحادي رقم ٩/ ١٩٧٦ في شأن الأحداث والمشردين في دولة الأمارات العربية المتحدة بأنه(يعد حدثاً من لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره وقت ارتكاب الفعل محل المساءلة أو وجوده في إحدى حالات التشرد) (٣٣).

ووفقـاً لهـذين النصـين فأنـه يعـد طفـلاً وفقاً لأحكام القانون ،من يبلغ سنه ثماني عشر سنة ميلادية ،فإذا بلغ عمره ثمانية عشرة ميلادية كاملة ،وتجاوزها بيوم واحد خرج من نطاق الطفولة ٠

ويتفـق التشـريع السـوري والكـويتي واللبناني مع التشريعين المصري والإماراتي في تحديد سن الطفولة بأنه ما دون الثامنة عشرة وسواء كان ذكراً أم أنثى (٣٤) ٠لكن توجد بعض الاختلافات البسيطة في هذا الخصوص ، ذلك إن بعض الدول ترفع الحد الأدنى إلى ثمان سنوات كالقانون الأردني ، ومنها ما يخفض الحد الأقصى إلى ستة عشر عاماً كالقانون الهندي ، ومنها ما يرفع الحد الأقصى إلى ستة عشر كالقانون السويسري (٣٥). ويرجع هذا الاختلاف بالطبع إلى العوامل الذاتية والاجتماعي ة والثقافية والظروف البيئية الخاصة بكل دولة (٣٦).

ولا يكاد يختلف القانون العراقي عن بقية قوانين العالم في تحديد سن الطفولة دون الثامنة عشرة ، فقد قسم قانون الأحداث رقم ٤٤ لسنة ١٩٥٥ الطفولة إلى عدة أقسام وهي#:

١. الصبي ـ كل ذكر أو أنثى لم يبلغ تمام الثانية عشرة من العمر.
٢. المراهق ـ كل ذكر أو أنثى أكمل الثانية عشرة من العمر ولم يبلغ الخامسة عشرة ٠
٣. الفتى ـ كل ذكر أو أنثى أكمل الخامسة عشر ولم يبلغ الثامنة عشرة .

وقد ألغي هذا القانون عام ١٩٨٣ بقانون رعاية الأحداث رقم ٧٦ وبتوصيفات أخرى لمراحل الطفولة ،إلا أنه لم يتجاوز سن الثامنة عشرة أو يعمل على تخفيض هذا السن وهي##:

أولا: يعد صغيراً من لم يتم التاسعة من عمره.

ثانيا: يعد حدثاً من أتم التاسعة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة ٠

ثالثـاً: يعد الحدث صبياً إذا أتم التاسعة من عمره ولم يتم الخامسة عشرة٠

رابعا: يعد الحدث فتى إذا أتم الخامسة عشرة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة.

ولقد أخذ الباحث بالوصف القانوني للطفل وهو(الحدث) في القانون العراقي في دراسته الميدانية ٠

المبحث الثالث

نشأت العنف عند الأطفال

طرح العلماء بمختلف اختصاصاتهم الاجتماعي ة والنفسية والجنائية نظريات عدة تفسر السلوك العنيف في المجتمع بشكل عام

والأطفال بشكل خاص ،كما أرجعوا هذه الظاهرة إلى مجموعة من العوامل ،يمكن أن تسهم بدرجة أو بأخرى في دفع الفرد إلى ارتكاب العنف ،أو اللجوء إليه بوصفه الاستجابة الأكثر قابلية للظهور وفي أثناء التفاعل اليومي ،وفي مجالات الحياة الاجتماعي ة كافة.

وقد تم إرجاع هذه العوامل إلى خمسة مصادر أساسية هي (العائلة ، المجتمع ، المدرسة ،الأعلام ، النظام السياسي) ،وجدير بالملاحظة إن هذه المصادر لا تنفصل عن بعضها فهي ظل حقيقي لما هو سائد في الحياة الاجتماعي ة ومظاهرها ،وتعمل مجتمعة على إنتاج وإعادة إنتاج ما هو سائد في مجال السياسة والدين والاقتصاد والأسرة والثقافة من عنف وإكراه (٣٧) .

تمثل **العائلة أولى** هذه المصادر بما تنطوي عليه من علاقات عمودية تستند إلى بنية التسلط. وفي اعتمادها على الفلسفة العقابية في عمليات التنشئة الاجتماعي ة ،كذلك في تغييبها للعلاقات الدافئة القائمة على المحبة والرعاية وعدم التمييز بين الأبناء .

كما وتعتبر الأسرة المسؤولة عن تكوين نمط الشخصية للطفل Personality Type ، وهي الإطار العام الذي يغطي جميع الأدوار المختلفة التي يلعبها الفرد على مسرح الحياة ،وهي الأساس الذي يحيط باستجابات الفرد المختلفة تجاه بيئته التي يعيش فيها (٣٨). ويذكر آخرون إن الأسرة مسؤولة عن تكوين أخلاقيات الفرد بوجه عام ،كاتجاهاته نحو الأمانة ،أو النزاهة أو الصدق أو الوفاء أو بقية قيمه الأخلاقية الأخرى، فالأسرة هي التي تكفل المأوى الصالح للطفل، وتغذي طفولته بالأمن والطمأنينة ،وتبعد عنه عوامل القلق والاضطراب المبكر ،بينما يجعل التوتر بين الأبوين الناتج من الاختلافات والمشاجرات الدائمة جو المنزل متوتراً ،ويصبح بيئة غير صالحة لتنشئة الطفل ،وعندها يصاب الطفل بالتوتر الانفعالي الذي يعوق نمو الشعور بالأمان، وبالتالي يهيئ الطفل للانحراف (٣٩). ومن ثم ممارسته للسلوك العنيف تجاه الأخرين.

ولقد كانت وما تزال أساليب التربية الأسرية في المجتمع العراقي ضمن محيط الأسرة تقوم على كيفية السيطرة على الطفل وإخضاعه لإطاعة الأوامر ومعاقبته في حالة الفشل ولم يكن العنف الممارس ضد الطفل سراً في المجتمع العراقي ، بل كان يمارس عندما تدعو إليه الضرورة.

أما المصدر **الثاني للعنف** فهو ثقافة المجتمع ،إذ تشير التجارب التي تجيز أنواعاً

من السلوك العدواني ،ومن بين هذه التجارب :القيم ذات الطابع التنافسي والأهداف المادية ،وتقاليد الصراع العنيف ،والتعرض لعقائد معممة ،وتمثل أهمية العنصر الأخير في أنه يسهم إلى حد كبير في اللجوء إلى العنف من خلال توفيره بعض المسوغات من شأنها أن تسهل عملية الاستجابة العنيفة ضد أوضاع تتميز بكونها محبطة ،كما تتضمن ثقافة المجتمع الأنظمة التربوية التي تمثل قنوات لتمرير عناصر الثقافة بما فيها تلك العناصر ذات الطابع العدواني .

وتتحكم القوى الثقافية في تنميط السلوك العنيف ،كما تتحكم في تنمية الجوانب الأخرى للسلوك ، وهذا يعني ان الممارسات العنيفة التي يوظفها الأفراد والجماعات لا تكون عشوائية في تعبيرها ، بل تتبلور في الإطارات البنيوية التي توجهها. ومن الأمثلة على ذلك جريمة القتل الهادفة إلى غسل العار في الثقافات العشائرية لبعض المجتمعات (٤٠)٠

غير ان هناك قيماً أخرى لا تهدف إلى العنف مباشرة ولكنها تؤدي إليه وتنميه من تلك القيم ما يؤكد على المنافسة والغلبة ، ففي ظل هذا النوع من القيم يكون الفرد مضطراً لأن يصارع غيره من أفراد جماعته والتفوق عليهم ، كما تتقلص إمكانات الثقة والصداقة بين أطراف العلاقة وتتحول إلى توتر عدائي ، ويصبح كل فرد هو خصم حقيقي أو محتمل للمجتمع وللآخرين (٤١) .

أما المصدر **الثالث للعنف** فهي المدرسة البيئة الخارجية الأولى التي ينتقل إليها الطفل من بيئته الأسرية ، ويعد انتقاله هذا حدثاً مهماً في حياته ، إذ أنه ينتقل من بيئة ضيقة إلى بيئة أوسع وأعقد وأكثر اتصالا بالحياة ، ويلتقي فيها عدد من الأطفال الذين نشئوا في بيئات اجتماعية مختلفة ، ولهم نزعات وأهداف متباينة ، لذا فأن دور المدرسة مرتبط ومكمل لدور الأسرة في التربية والتوجيه والرعاية والوقاية من الانحراف(٤٢) .

وبناء على ذلك ، يرى أغلب التربويين ان المدرسة تلي المنزل بوصفها من أهم وسائل التأثير في مجرى ثقافة الطفل وذلك عن طريق بناء شخصيته ، ولاسيما ان التعليم الابتدائي هو أكثر المراحل الدراسية تأثيراً في نمو شخصية الطفل (٤٣).

ان التلميذ عندما يبدأ حياته الدراسية الأولى يحمل معه عدداً من السلوكيات التي أكتسبها من البيئة الاجتماعي ة الأولى وهي الأسرة فضلاً عن اعتقاده ان سلوكياته جميعاً مقبولة وأنه حر التصرف كما لو كان في البيئة الأولى إلى ان يدرك ان المدرسة عالم آخر له

قوانين وتعليمات عليه ان يحترمها وهو يتفاعل مع مكونات المدرسة الرئيسة وهي (المدرس ـ المدير ـ الأقران) وعن طريق هذه البيئة يكتسب الطفل خبرات الحياة الاجتماعي ة كافة وتساعده المدرسة في تكوين الاتجاهات والأنماط السلوكية أثناء تفاعله مع مكوناتها ٠ فدور المدرسة هو دور مكمل لدور الأسرة في تهذيب الطفل وبناء شخصيته (٤٤) ٠

لقد شاعت إبان مرحلة الحصار الاقتصادي على العراق أنماط سلوكية متعددة أتبعتها المدرسة مع طلبتها تؤشر على التمييز في معاملة الطلبة تبعاً لمستوى أولياء الأمور الاقتصادي أو المركز الاجتماعي ٠٠٠ الخ من الاعتبارات التي ظهرت على الساحة التربوية مما أدى الى شعور الطلبة بعدم المساواة في التعامل معهم ، وهذا ما يولد كرها عميقاً للمدرسة وفقدان للعدالة وقد ينتج عنه التسرب أو التغيب عن المدرسة أو إتباع سلوك العنف ، فضلاً عن ذلك فان هنالك مظاهر سلوكية معينة مثل السلطة الدكتاتورية والتي تجعل من اللوائح والقوانين المدرسية دستوراً جامداً دون أية مناقشات أو تعديلات وانتشار أساليب التشكك كل ذلك ينعكس على البيئة المدرسية فيشيع الخوف بين الطلبة وتقتل رغبة المدرسين ومتعتهم في التدريس مما يؤدي إلى انعدام التفكير الابتكاري والأسلوب العلمي القائم على التفاعل الإيجابي والتعاون الناشط في مجالات البحث والتجريب وحل المشاكل ٠

أما السلطة الديمقراطية فهي قائمة على العلاقات الاجتماعي ة بوصف الأنسان قيمة عليا تعتمد مبدأ المساواة في التعامل من دون تفرقة مما يساعد على إشاعة التماسك بين أفراد المجتمع المدرسي وغرس اتجاه التفكير العلمي في حل المشاكل بدلاً عن التفكير القائم على التمييز(٤٥).

ان النمط الأنسب الذي يراه الباحث هو الذي يجمع بين القيادة الديمقراطية وبين ما يطمح إليه الطالب من أنموذج يحتذى به ويقلده وهي القيادة القادرة على التفاعل مع الطلبة كافة بمستوياتهم الاجتماعي ة والاقتصادية المختلفة مجسدة في ذلك الجانب الإنساني الذي يفتقده الطالب سواء أكان في المجتمع أم في الأسرة المتصدعة إذ تصبح المدرسة مكاناً للاستمتاع لكثير من الطلبة مما يسهم في تنمية قطاع بشري كبير في المجتمع ولاسيما في المجتمعات الفقيرة .

أما المصدر **الرابع للعنف** فهي وسائل الأعلام والتي أظهرت المعطيات التجريبية وجود علاقة سببية بين ما يقدمه الأعلام المعاصر من أفلام إباحية ومشاهد عنف وبين

ازدياد الانحراف لدى الأطفال والشباب ٠ وهذا ما يؤكده الباحث الأمريكي (رويل هيوسمان) في جامعة شيكاغو حين يقول في دراسته (كلما أمعن الأطفال والشباب وانكبوا على مشاهدة المزيد من أفلام الجنس والعنف فهي بالنسبة لهم الفردوس المفقود كلما ازدادوا عنفاً وإيذاء للآخرين) ، وفي دراسة أخرى أجراها عالم الأجتماع الأمريكي كونيل عام ١٩٧٨ برهن فيها على وجود علاقة بين مواد برامج التلفزيون ومواقف الأطفال والشباب بمعنى ان تأثير وسائل الأعلام بكافة أشكاله يكاد يكون نافذاً ٠ لهذا يطالب هذا الباحث بضرورة الضغط على وسائل الأعلام للتقليل من تلك المواد المثيرة للغرائز والعدوان والفلتان الاجتماعي ، ولابد ان يتزامن ذلك مع حملات توعية موجهة للمؤسسات التربوية بدءاً الأسرة والمدارس والهيئات التعليمية والجامعات (٤٦).

واليوم يعيش الطفل العراقي حالة من عدم الأمان والاستقرار بسبب الاحتلال الأمريكي للعراق والمعاناة ما زالت مستمرة مما أثر في روح الطفولة عند الأطفال بسبب المشاهد التي تعرضها وسائل الأعلام وخصوصاً الفضائيات منها التي لا تخلو من أي مشهد من مشاهد العنف ٠

وأما المصدر **الخامس للعنف** فهو النظام السياسي فالظلم والطغيان للسلطة الحاكمة كما يراه ابن خلدون ، وتصاعد نفوذ الجند وأعوان السلطان تؤدي إلى استخدام القهر الشديد ،وهو في اعتقاده علامة ضعف الدولة ، وبسببه قد تنجح محاولات الانفصال عن الدولة (٤٧) ٠ ويضع ابن خلدون تعريفاً لرجل الدولة الناجح وهو(من ساندت عصبيته الخلال الحميدة) ، والعصبية في نظره هي جوهر مفهوم الجماعة الأثنية وهي من وجهة النظر السوسيولوجية جماعة تعتنق ثقافة تقليدية مشتركة وشعوراً بالذات وتعتبر جماعة فرعية من المجتمع العام ويختلف أعضائها عن باقي أعضاء المجتمع ببعض الخواص الثقافية كالدين واللغة وبعض العادات المميزة ٠٠ والمهم هو شعورهم بالتوحد كجماعة تقليدية مميزة (٤٨) .

كما يرى ابن خلدون من ان شروط السياسة والملك : مراعاة المصالح كما تشهد به الشرائع ٠ ويورد ابن خلدون قائمة طويلة بتلك الخلال الحميدة ومنه التنافس في الخير وبذل الأموال في صون الأعراض وإنصاف المستضعفين وتعظيم الشريعة وإجلال العلماء والانقياد للحق واستماع شكوى المستغيثين والتجافي عن المكر وإنزال الناس منازلهم (٤٩).

ويلاحظ ان التمركز العرقي يتعاظم كلما ساد بين الجماعة العرقية شعور بالإجحاف والظلم بسبب سوء إدارة السلطة السياسية وعدم توزيع ثرواته على نحو عادل بين مكونات الشعب وهو ما كان يحصل من قبل النظام السابق قبل ٢٠٠٣ من ظلم واضطهاد لأغلب مكونات الشعب العراقي. كما تزداد حالة الأحتراب وتفصح عن رغبة هذه الجماعة بتحقيق درجة من الاستقلال وقد تثير المزيد من العنف لنيل حريتها وحقوقها من السلطة الحاكمة وهو ما حصل في إقليم كردستان ٠

ان واقع المؤسسة السياسية في مجتمعنا اليوم على الرغم من ما تملكه من قدرات وإمكانيات وعلى الرغم من ما تقدمه من أعمال وانجازات ذات مردود ايجابي للمجتمع ، الأ انها بالمقابل تحتوي على ثغرات ورثتها من نظامها الاجتماعي والثقافي تجعلها فريسة سهلة للدول الطامعة ٠ وهي نفسها الثغرات التي أدت إلى انهيار المؤسسة السياسية في ظل النظام السابق ومنها :

١. القوة الظاهرية المتمثل بالمركزية في اتخاذ القرارات .
٢. الضعف الباطني والمتمثل بالتناحر بين الأحزاب السياسية واعتمادها على معايير ذاتية تخدم مصالحها ، ونتيجة لذلك انتشرت الرشوة والمحسوبية وعدم الثقة والتعاون بين المواطنين وجماعات الدولة (٥٠) .

إضافة إلى ذلك فقد أصبح التعبير عن الهوية يتخذ من العنف دليلاً على كفاءة الأحزاب وصلابتها وبالتالي تم تقديم الهويات الفرعية على الهوية الوطنية التي بدت هشة مفككة كما أصبحت صورة الأخر سوداوية وتبرير العداء صار علنياً دون أي تفكير إنساني (٥١)٠وفي الاستدلال على هذا الطرح يمكن الإستناد إلى الأنموذج الذي قدمته (شتينميتز) لتوضيح التفاعل الدوري للعلاقة بين العدوان الأسري والاجتماعي (٥٢)٠

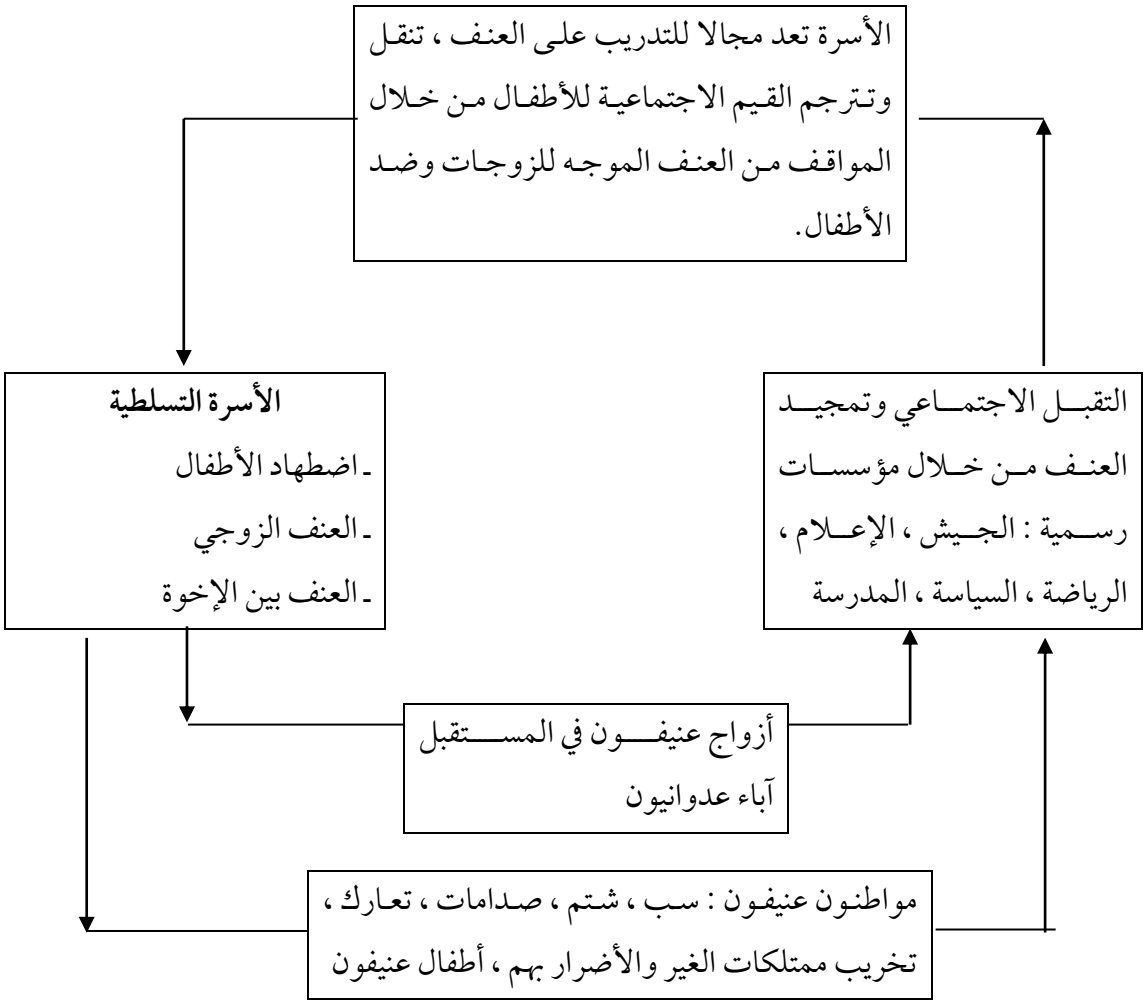

الشكل رقم (١)

أنموذج شتينمتز للتفاعلات الدورية المتبادلة بين العوامل

الفصل الثاني : الجانب الميداني

المبحث الأول

إجراءات البحث ومنهجيته

أولاً / منهجية البحث

يعد البحث الحالي من البحوث الوصفية التي تركز على جانب من جوانب الظاهرة الإجرامية التي انتشرت في العراق ، فيحللها تحليلاً دقيقاً مبرزاً عناصرها ويحدد حجمها والأحوال التي تقع عليها والأشخاص الذين يرتكبونها وأعمارهم وسيرتهم ومهنهم ووضعهم العائلي والاقتصادي والأسباب التي دفعتهم إلى ارتكاب السلوك العنيف وتقرير علاجها والتدبير الواقي منها ٠

لذلك فان هذا المنهج يعد أكثر المناهج فائدة في الوصول إلى النتائج الدقيقة التي يسعى اليها البحث ، لأنه يبحث واقع حال المشكلة كما هي عليه مما يبعد الباحث عن التخمين ويجعل نتائج البحث أكثر دقة .

استخدم الباحث **استمارة مقابلة** تحتوي على مجموعة أسئلة في ضوء أهداف البحث، **والمقابلة** بالإضافة إلى **الملفات الجنائية** .

واستخدم الباحث الوسائل الإحصائية .

أ- النسب المئوية

ب- مربع كا٢ لاختبار الفرق المعنوي ٠

ت- الوسط الحسابي ٠

ثانياً: مجالات البحث

٧. **المجال البشري** : ونقصد به مجموعة الأشخاص الذين ستجري عليهم الدراسة ، وكانت وحدة العينة تتمثل بالمودعين الجانحين ممن كانوا في عمر الحداثة وقت اقتراف الجريمة ٠

٨. **المجال المكاني** : ونقصد به المنطقة التي أجريت فيها الدراسة ، وهي دوائر إصلاح الأحداث التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية .

٩. **المجال الزماني** : ويقصد به تحديد المدة التي استغرقت في جمع البيانات وإعداد الدراسة ، وان المدة التي استغرقتها الدراسة الميدانية هي من ١/ ١١/ ٢٠٠٩ لغاية ١٥/ ١/ ٢٠١٠ ٠

ثالثاً / تحديد نوع العينة

يرى العلماء بمختلف اختصاصاتهم في مجال الدراسات الميدانية أنه كلما أزداد تجانس عناصر مجتمع العينة الأصلي صغر حجم العينة الممثلة والمختارة من هذا المجتمع الأصلي ، وبواسطتها يستطيع الباحث ضبط تميزاته في اختيار عيناته من أطرها الأصلية (عشوائية أو منتظمة) ٠

ولقد أجرى الباحث حصراً لمجتمع الدراسة ، حيث وجد ان عدد المودعين في دوائر إصلاح الأحداث التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعي ة بلغ (١٦٧٨) حدثاً قاموا بارتكاب جرائم مختلفة كما هو موضح في الجدول رقم (٣) والتي شملت على (٢٧) جريمة تهريب للآثار وبنسبة (١.٦٪) ، و(٤١٦) جريمة سرقة وبنسبة (٢٤.٨٪) ، و(٣٣٧) جريمة أخلاقية وبنسبة (٢٠.١٪) ، و(٣١٤) جريمة قتل (العمد وغير العمد) وبنسبة (١٨.٧٪) ، و(٦٣) جريمة ترويج المخدرات وبنسبة(٣.٨٪) ، و(٢٢٥) جريمة حيازة أسلحة متنوعة وبنسبة (١٣.٤٪) ، و(٢٩٦) جريمة لموضوعات أخرى لم تفصح الجهات الأمنية عن تفاصيلها ويعتقد الباحث من خلال لقائه بالمشرفين ان هذه الجرائم مرتبطة بالعمليات الإرهابية ولهذا تحاول التكتم عليها وعدم الإفصاح عن تفاصيلها لأغراض أمنية وبنسبة (١٧.٦٪) ٠ان مايهم بحثنا هذا هو ما أرتكبه المودعين من جرائم قتل وجرائم ضد

الأشخاص شملت (٣١٤) مودعاً كانت نسبتها من مجموع الجرائم قد بلغت (١٨.٧) وهي نسبة ليست بالقليلة وتؤشر خطورة الوضع الذي يعيشه الأطفال في العراق قياساً إلى أعمارهم وهذا النوع من الجرائم هو ما نحتاجه في دراستنا الحالية ، والجدول رقم (٣) يوضح ذلك ٠

جدول رقم (٣)

يوضح أنواع الجرائم المرتكبة لعينة البحث

نوع الجريمة	العدد	٪
تهريب الأثار	٢٧	١.٦
السرقة	٤١٦	٢٤.٨
الجرائم الأخلاقية	٣٣٧	٢٠.١
القتل بأنواعه (العمد وغير العمد)	٣١٤	١٨.٧

نوع الجريمة	العدد	٪
ترويج المخدرات	٦٣	٣.٨
حيازة أسلحة متنوعة	٢٢٥	١٣.٤
موضوعات أخرى	٢٩٦	١٧.٦
المجموع	١٦٧٨	١٠٠

وفي ضوء البيانات المتحصلة في الجدول رقم (٣) ان عدد المودعين عن جرائم القتل قد بلغ (٣١٤) مودعاً ، ان هذا العدد الكبير من المودعين من مرتكبي جرائم القتل يعكس لنا خطورة الوضع الذي يعيشه الأحداث في العراق قياساً بالسنوات السابقة وخاصة ما قبل حرب عام ٢٠٠٣ ، على الرغم من معاناة هذه الشريحة الاجتماعي ة وعوائلهم من قسوة الحصار الاقتصادي الذي فرض عام ١٩٩٠ على العراق بسبب حرب الخليج الثانية ، وتدهور الحالة الاقتصادية للفرد العراقي ٠ وبعد اطلاع الباحث على بعض المعلومات الخاصة بالمودعين تبين ان هناك بعض المعلومات غير كاملة لجريمة القتل والتي اعتبرها الباحث عينة لدراسته ، وعليه اضطر الباحث إلى استبعاد (٤٤) مبحوثاً ليكون ما تبقى من استمارات وعددها (٢٧٠) تكون ممثلة لعينة الدراسة ٠

وقد اشتملت جرائم العنف التي ارتكبها المودعين إلى (٣٦) جريمة قتل عمد وبنسبة (١٣.٣٪) ، و(١٢٢) جريمة شجار مؤدي إلى عاهة وبنسبة (٤٥.٢٪) ، و(٧٧) جريمة سرقة مقترنة بالعنف وبنسبة (٢٨.٥٪) ، و(٢٠) جريمة أخلاقية مقترنة بالعنف وبنسبة (٧.٤٪) ، و(١٥) جريمة قتل غير متعمد والدهس وبنسبة (٥.٦٪) ٠ والجدول رقم (٤) يوضح ذلك ٠

جدول رقم (٤)

يوضح جرائم العنف المرتكبة من قبل عينة البحث

نوع العنف	العدد	٪
القتل العمد	٣٦	١٣.٣
الشجار المؤدي إلى عاهة	١٢٢	٤٥.٢
السرقات المقترنة بالعنف	٧٧	٢٨.٥
الجرائم الأخلاقية المقترنة بالعنف	٢٠	٧.٤
قتل غير متعمد والدهس	١٥	٥.٦
المجموع	٢٧٠	١٠٠

المبحث الثاني

تحليل الجداول

١. العمر

اقتصرت الدراسة الحالية على فئة الأحداث من هم في عمر (١٠ـ ١٨) سنة وقت ارتكاب الجريمة ٠ وهي المرحلة العمرية التي أكد عليها العلماء في تفسير ارتفاع مستوى الجريمة لما تمثله هذه المرحلة العمرية من قوة بدنية وطاقة جسمانية وان الجريمة تزداد كلما بلغت القوة البدنية اقصاها٠ ويشير في هذا الصدد (ايليوت وتولان) إلى تزايد العنف بصورة كبيرة في العقد الثاني من حياة الأنسان أي أثناء مرحلة المراهقة(٥٣) ، وبلغ متوسط عمر المبحوثين المرتكبين للجريمة هو(١٥.٠٢) وهذا ا ما أظهرته البيانات المتحصلة من الجدول رقم (٥) ، فلقد أظهرت ان معدل الجريمة يتصاعد مع ازدياد معدل العمر نحو الشباب حيث بلغت أعلى معدلات الجريمة ونسبتها (٥٢.٩٪) في مرحلة الفتوة الذي يمثل قمة نشاط الحدث ، يليها المرحلة العمرية من (١٣ـ ١٦) سنة وبنسبة (٢٨،٢٪) ، وأدناها بداية مرحلة الحداثة من (١٠ ـ ١٢) سنة وبنسبة (١٨.٩٪) والجدول رقم (٥) يوضح ذلك.

جدول رقم (٥)

يبين أعمار المبحوثين حسب نمط الجريمة المرتكبة

الجريمة / العمر	القتل العمد العدد	٪	الشجار المؤدي إلى عاهة العدد	٪	السرقة المقترنة بالعنف العدد	٪	الجريمة الأخلاقية المقترنة بالعنف العدد	٪	القتل غير المتعمد والدهس العدد	٪	المجموع العدد	٪
١٢-١٠			٣٤	١٢.٦	١٤	٥.٢			٣	١.١	٥١	١٨.٩
١٦-١٣	٣	١.١	٤١	١٥.٢	٢١	٧.٨	٧	٢.٦	٤	١.٥	٧٦	٢٨.٢
١٨-١٦	٣٣	١٢.٢	٤٧	١٧.٤	٤٢	١٥.٥	١٣	٤.٨	٨	٣	١٤٣	٥٢.٩
المجموع	٣٦	١٣.٣	١٢٢	٤٥.٢	٧٧	٢٨.٥	٢٠	٧.٤	١٥	٥.٦	٢٧٠	١٠٠

ان الجريمة أيا كانت صورها ، هي سلوك عدواني يلحق الضرر بالمجتمع ، ولكن جسامة هذا الإيذاء تتباين شدته تبعاً لطبيعة الجريمة ومستوى الأضرار التي تسببها ٠ وجريمة القتل التي ارتكبها (٣٦) من المبحوثين ترقى في جسامتها إلى أشد أنماط الجرائم خطورة ولربما يعود ذلك إلى ان المبحوثين كانوا مهيئين نفسياً وبتخطيط مسبق ودقيق في ارتكابهم لجرائمهم وهذا يدلل على الخطورة الإجرامية لديهم ، ولبواعث متعددة ، حيث تشير بيانات البحث إلى ان (١٠) مبحوثين وبنسبة (٢٧.٨٪) قد ارتكبوا جريمة القتل بباعث الثأر السياسي ، وقد ذكروا أنهم نفذوا جرائمهم تلبية لرغبة قادة الجماعات المسلحة التي كانوا ينتمون إليها ، فيما ذكر (٣) مبحوثين وبنسبة (٨.٣٪) أنهم نفذوا جرائمهم بباعث الثأر العشائري ، وذكر (٨) مبحوثين وبنسبة (٢٢.٢٪) أنهم نفذوا جرائمهم لضغائن طائفية ، وذكر (٦) مبحوثين وبنسبة (١٦.٧٪) أن جريمة القتل التي ارتكبوها جاءت عندما كانوا يقومون بالسرقة ، فيما ذكر (٩) مبحوثين وبنسبة (٢٥٪) أنهم نفذوا جرائمهم بسبب المشاجرات مع الأخرين . والجدول رقم (٦) يوضح ذلك .

جدول رقم (٦)

يبين بواعث القتل لدى عينة البحث

بواعث القتل	العدد	٪
ثأر سياسي	١٠	٢٧.٧
ثأر عشائري	٣	٨.٣
ضغائن طائفية	٨	٢٢.٢
قتل من أجل السرقة	٦	١٦.٧
شجار ثم قتل	٩	٢٥
المجموع	٣٦	١٠٠

٢. منطقة السكن

ان لطبيعة السكن أثر كبير في انتظام الأسرة أو ما تعانيه من مشكلات ، اذ قد يكون لمنطقة السكن تأثير ايجابي في سير العلاقة الاجتماعي ة بشكل طبيعي ، وقد يكون له أثراً سلبي يتمثل في إثارة المشكلات والنزعات العدوانية ، مما يشكل عاملاً آخر في زيادة العنف عند الأحداث.

وتفيد معرفة طبيعة هذه المناطق في أمرين :

أولهما التعرف على سمات البيئة التي يحيا في كنفها الحدث وخصوصاً ان كان قد أمضى فيها معظم سني حياته.

والثاني التعرف على مدى الحراك المكاني للأحداث من حيث انتقالهم من مسكن إلى آخر .

وقد تحددت سمات البيئة المحلية التي أقامت فيها أغلب أسر المبحوثين إلى السكن في المناطق التي ارتفعت فيها وتيرة العنف قبل وبعد الاحتلال .

حيث أشارت بيانات البحث ان هناك (٢٠٠) مبحوثاً قد أقامت أسرهم في المحافظات التي توصف بانها ساخنة ، ارتفعت فيها وتيرة العنف الطائفي والسياسي ، إذ أقامت (١٤٣) عائلة من عوائل المبحوثين في أحياء شعبية وبنسبة (٥٣٪) ، مقابل (٥٧) مبحوثاً سكنت أسرهم في أحياء متحضرة وبنسبة (٢١.١٪) ، تمثلت في محافظات بغداد وديالى والموصل والأنبار ، وما تبقى (٧٠) مبحوثاً وبنسبة (٢٥.٩٪) ذكروا انهم يقيمون في محافظات هادئة تمثلت في محافظات بابل وواسط وكربلاء والديوانية ، منهم (٤٨) مبحوثاً سكنت عوائلهم في مناطق شعبية وبنسبة (١٧.٨٪) ، و(٢٢) مبحوثاً سكنت عوائلهم في مناطق متحضرة وبنسبة (٨.١٪) ، ولمعرفة مدى وجود ارتباط بين متغيري منطقة السكن ونوع الجريمة ، أظهرت نتائج اختبار(كا٢)

وجود فرق معنوي ذات دلالة إحصائية ،حيث ظهرت قيمة كا٢ المحسوبة (٧١.٩) وقيمة (كا٢) الجد ولية على (١٥.٥٠٧) درجات حرية(٨) ومستوى معنوي ٠.٠٥ ، وهذا يعني وجود تأثير على سلوك الحدث من حيث نوع المنطقة السكنية والجدول رقم (٧) يوضح ذلك.

جدول رقم (٧)

يبين منطقة السكن ونوع الجريمة للمبحوثين

نوع الجريمة / منطقة السكن		القتل العمد العدد	٪	الشجار المؤدي إلى عاهة العدد		السرقة المقترنة بالعنف العدد	٪	الجريمة الأخلاقية المقترنة بالعنف العدد	٪	القتل غير المتعمد والدهس العدد	٪	المجموع العدد	٪
مناطق هادئة	أحياء شعبية	٤	١.٥	٣٢	١١.٩	١٠	٣.٧	١	٠.٤	١	٠.٤	٤٨	١٧.٨
	أحياء متحضرة	٢	٠.٧	١١	٤	٧	٢.٦	-	-	٢	٠.٧	٢٢	٨.١
مناطق ساخنة	أحياء شعبية	٢٥	٩.٣	٧٠	٢٦	٣٥	١٢.٩	٥	١.٨	٨	٣	١٤٣	٥٣
	أحياء متحضرة	٥	١.٨	٩	٣.٣	٢٥	٩.٣	١٤	٥.٢	٤	١.٥	٥٧	٢١.١
المجموع		٣٦	١٣.٣	١٢٢	٤٥.٢	٧٧	٢٨.٥	٢٠	٧.٤	١٥	٥.٦	٢٧٠	١٠٠

٣.المستوى المعاشي.

لقد أجريت دراسات عديدة عن العلاقة بين الجريمة والفقر ، وهو ظرف اقتصادي ، ومما لاشك فيه ان ضعف المستوى الأقتصادي للفرد يؤدي إلى صعوبة حصوله على ضروريات الحياة ويفسح المجال للبحث عنها بشتى الطرق حتى الملتوية منها ٠

ولقد أيدت هذه الدراسات اعتبار الفقر سبباً هاماً للجريمة على أساس أنه يؤدي إلى الأندماج مع النماذج الأجرامية أو الأنعزال من النماذج غير الأجرامية ، وان المنحرفين من الأحداث والشباب يتمركزون في الطبقات الدنيا اقتصادياً ٠

ومع ذلك نفهم ان الفقر لا يؤدي بصورة حتمية إلى الجريمة ، لكن ما يرتبط به من مظاهر اقتصادية واجتماعية ونفسية تتجلى صورها في الحالة الصحية لأفراد العائلة وما يعانيه الأبناء من إحباط في مسايرة رفاقهم الميسورين ، واضطرارهم إلى العمل في سن مبكرة بسبب العوز والحرمان قد يولد في نفوسهم دافعاً قوياً للعنف والجريمة ٠

ولقد اتبع النظام السابق وخصوصاً في تسعينيات القرن الماضي سياسة التجويع والحرمان والفقر لأغلب طبقات الشعب ، وأصبح يتحكم بالقوت اليومي للعائلة العراقية متذرعاً بسياسة الحصار الأقتصادي الذي فرضه مجلس الأمن عام ١٩٩٠ بسبب غزوه للكويت ، وصارت العائلة تصارع الحياة للحصول على لقمة العيش ومنهم من باع أثاثه المنزلي ووصلت الحالة ببعض العوائل العراقية إلى بيع ملابسها وإبقاء بعض القطع لستر أجسادها ، وفي الوقت نفسه يظهر الحاكم وحكومته عدم اهتمامهم واكتراثهم ما داموا في سدة الحكم ٠ وبعد التغيير السياسي في عام ٢٠٠٣ أصبحت الفجوة أكبر اتساعاً بسبب التفاوت الكبير في مدخولات العائلة العراقية وأصبح الحال أشد وطأة على العائلة العراقية ومن الطبيعي ان ينسحب هذا الوضع على الحدث وانحرافه لانشغال عائلته في تحصيل قوتهم اليومي وتركه بدون رقابة ٠

وتشير بيانات البحث بخصوص تقييم المبحوثين للأوضاع الأقتصادية لأسرهم إلى تدني المستوى الأقتصادي لأغلب الأسر حيث أشار (١٨٤) ، يمثلون (٦٨.٢٪) من المبحوثين إلى ان الحالة الأقتصادية ضعيفة ، بينما أشار (٦٣) مبحوثاً ، يمثلون (٢٣.٣٪) من المبحوثين إلى ان الحالة الأقتصادية لأسرهم متوسطة ، في حين أشار (٢٣) ، يمثلون (٨.٥٪) من المبحوثين إلى ان الحالة الأقتصادية لأسرهم كانت جيدة، وعند استخدام اختبار (كا٢) لمعرفة مدى وجود علاقة بين المبحوثين من حيث طبيعة الحالة الأقتصادية وارتكابهم للسلوك العنيف والجريمة ٠ ظهرت قيمة (كا٢) المحسوبة (٣١.٠٦) والجدولية (١٥.٥٠٧) وهذا يعني وجود علاقة في طبيعة الوضع الاقتصادي وعلاقته بالجريمة بالنسبة للمبحوثين ، والجدول رقم (٨) يوضح ذلك

جدول رقم (٨)

يبين المستوى ألمعاشي ونوع الجريمة للمبحوثين

نوع الجريمة / المستوى المعاشي	القتل العمد		الشجار المؤدي إلى عاهة		السرقة المقترنة بالعنف		الجريمة الأخلاقية المقترنة بالعنف		القتل غير المتعمد والدهس		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ضعيف	٢٢	٨.١	٥	٣٥.٢	٣٦	١٣.٣	١٧	٦.٣	١٤	٥.٢	١٨٤	٦٨.٢
متوسط	١٢	٤.٤	٢٠	٧.٤	٢٨	١٠.٤	٢	٠.٧	١	٠.٤	٦٣	٢٣.٣
جيد	٢	٠.٨	٧	٢.٦	١٣	٤.٨	١	٠.٤	ـ		٢٣	٨.٥
المجموع	٣٦	١٣.٣	١٢٢	٤٥.٢	٧٧	٢٨.٥	٢٠	٧.٤	١٥	٥.٦	٢٧٠	١٠٠

٤ـ التحصيل الدراسي.

المدرسة مجتمع مصغر تضم فئات تختلف فيما بينها من ناحية السن والمركز الاجتماعي وفي أثناء عملية التفاعل التي تحدث بين الطلبة تحدث عملية التأثير بجانبيها السلبي والأيجابي ٠ وعند سن الثانية عشرة تتضح مظاهر التمايز الاجتماعي في حياة الطفل وتتشكل الجماعات سواء في داخل المدرسة أو خارجها وتؤثر في سلوك الحدث سلباً أو إيجابا معتمداً على أهداف تلك المجموعة ، فضغوطات هذه الجماعة تجبر الحدث في تشكيل سلوكية تتلائم مع أحكامها الداخلية ، فإذا سادت هذه الجماعة القيم السلوكية الخارجة على القانون وانعزلت عن الجماعات التي تحبذ السلوك السوي تغلبت لدى الأفراد اتجاهات تحبذ الخروج على القوانين واتجه الحدث إلى السلوك العنيف وان احتمال تكراره واستمراره كبير جداً ٠

إضافة إلى ما تقدم فان واقع التربية في المجتمع العراقي ينطلق من قيم القمع ، وتجسيد قيم العنف وتبرر الأستبداد التربوي ، كما تخشى إطلاق القوى الأبداعية وتنكرها وتحاول كبتها ، كما يسود في داخلها أسلوب الضرب والعقاب الجسدي كما يسود أسلوب التحقير والأزدراء وهو بالتالي نتيجة طبيعية تقود إلى الهروب من المدرسة ومن ثم الوقوع

في احضان الجماعات المنحرفة التي تقود الحدث إلى العنف والجريمة ٠

وتظهر بيانات البحث في الجدول رقم (٩) إلى انضمام (١٥٧) مبحوثاً بنسبة (٥٨.١٪) إلى مجموعات منحرفة داخل وخارج المدرسة ، كما تشير بيانات البحث إلى تدني المستوى التعليمي للمبحوثين ، حيث تبين ان (٧١)من المبحوثين وبنسبة (٢٦.٣٪) من الأميين ، و(٤٧) منهم يقرأ ويكتب وبنسبة (١٧.٤٪) ٠ ان هذه النسبة الكبيرة من المبحوثين وبهذا المستوى التعليمي المتدني انما يؤكد على عدم اهتمام أسرهم بمستقبل أبنائهم ٠ أما عدد المبحوثين في المرحلة الأبتدائية فكانوا (١٣) وبنسبة (٤.٨٪) ، أما المبحوثين ضمن المرحلة المتوسطة فكانت نسبتهم (٥.٢٪)، أما البقية ونسبتهم (٤.٤٪) فقد كانوا ضمن مرحلة الأعدادية ، أما الذين انضموا إلى جماعات اجتماعية سوية فقد أشارت بيانات البحث إلى ان (٣٨) مبحوثاً وبنسبة (١٤.١٪) ، فيما كان هناك (٣٧) مبحوثاً وبنسبة (١٣.٧٪) يقرأ ويكتب ، وتبين ان هناك (١١) مبحوثاً وبنسبة (٤.١٪) ضمن المرحلة الأعدادية ، وعند استخدام اختبار كا٢ لمعرفة وجود ارتباط بين التحصيل الدراسي وانضمام الحدث إلى جماعة ، فقد ظهرت قيمة كا٢ المحسوبة (٦.١١) وقيمة (كا٢) الجدولية (٩.٤٨٨) وهذا يعني عدم وجود علاقة بين المستوى التعليمي للمبحوثين وطبيعة الجماعة الاجتماعي ة التي ينتمي إليها المبحوثين ، والجدول رقم (٩) يوضح ذلك .

جدول رقم (٩)

يبين المستوى التعليمي ونوع المجموعة الاجتماعي ة التي ينتمي إليها المبحوثين

نوع الجريمة / المستوى العلمي	مجموعة سوية		مجموعة منحرفة		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أمي	٣٨	١٤.١	٧١	٢٦.٣	١٠٩	٤٠.٤
يقرأ ويكتب	٣٧	١٣.٧	٤٧	١٧.٤	٨٤	٣١.١
ابتدائية	١١	٤.١	١٣	٤.٨	٢٤	٨.٩
متوسطة	١٨	٦.٧	١٤	٥.٢	٣٢	١١.٩
إعدادية	٩	٣.٣	١٢	٤.٤	٢١	٧.٧

نوع الجريمة / المستوى العلمي	مجموعة سوية		مجموعة منحرفة		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
المجموع	١١٣	٤١.٩	١٥٧	٥٨.١	٢٧٠	١٠٠

ومع ان الدراسة في العراق مجانية ولا تستوفى أية مبالغ عليها من أسر التلاميذ يمكن ان تثقل كاهل العائلة الاقتصادي ، فإننا نرى من خلال بيانات الجدول رقم (١٠) فشل أسر المبحوثين في توعية أبنائها لأهمية التعليم ، حيث تبين ان هناك (١١٤) من المبحوثين وبنسبة (٧٠.٨٪) قد تركوا الدراسة في مراحل دراسية متباينة ، أما البقية ونسبتهم (٢٩.٢٪) فقد استمروا على الدراسة ، منهم (١٩.٩ ٪) قد تفرغ للدراسة ، و(٩.٣ ٪) جمع بين الدراسة والعمل، والجدول رقم (١٠) يوضح ؟

جدول رقم (١٠)

يوضح استمرار وعدم استمرار المبحوثين في الدراسة

المرحلة الدراسية / الحالة	ابتدائية	متوسطة	إعدادية	العدد	٪
متفرغ للدراسة	١٥	٩	٨	٣٢	١٩.٩
يجمع بين الدراسة والعمل	٤	٨	٣	١٥	٩.٣
ترك الدراسة	٩٦	١٨	—	١١٤	٧٠.٨
المجموع	١١٥	٣٥	١١	١٦١	١٠٠

لا يقتصر دور المعلم على تلقين الطالب على مفردات الدرس المقرر ، بل يتعدى دوره إلى مجال التربية وهو الركن الأساس في بلوغ الطالب للنجاح المطلوب ، كما ان القسوة في معاملة الطالب خاصة في مرحلة الدراسة الابتدائية يدفع الطالب إلى كره المعلم وبالتالي كرهه لمدرسته ومن ثم هروبه منها وتسكعه في الطرقات مما يهيئ الفرصة للوقوع في أحضان الجماعات المنحرفة التي تغريه بالمال للخروج على القانون والنظام الاجتماعي ٠ ولقد أوضحت بيانات البحث في الجدول رقم (١١) إلى ان (١٦) مبحوثاً وبنسبة (١٤٪) ممن تركوا

الدراسة قد عزوا تركهم للدراسة بسبب حدوث مشاكل مع المعلمين بسبب قسوتهم وقد جاءت بالترتيب الثالث ، كما تشير بيانات البحث إلى ان (٣٣.٣٪) من المبحوثين قد تركوا الدراسة بسبب العوز المادي مما ألجأهم إلى البحث عن عمل لسد احتياجات العائلة وجاءت بالترتيب الأول ، وتوصلت الدراسة الحالية إلى معاناة المبحوثين من حالات التفكك الأسري المختلفة التي عانى منها (٤٥) مبحوثاً يمثلون (٣٩.٥٪) ، حيث تمثلت (٣٦) حالة بوفاة أحد الأبوين بسبب الموت وقسم منهم ذكر ان الوفاة حدثت بسبب التفجيرات من جراء العمليات الإرهابية وبنسبة (٣١.٦٪) وجاءت بالترتيب الثاني ، و(٩) حالة طلاق وبنسبة (٧.٩٪) وجاءت بالترتيب الخامس٠ وان (١٣،٢٪) منهم قد تركوا الدراسة بسبب تأثرهم برفاق السوء من زملائهم في المدرسة الذين ينحدرون من بيئات اجتماعية مختلفة وجاءت بالترتيب الرابع. والجدول رقم (١١) يوضح ذلك.

جدول رقم (١١)

يوضح أسباب ترك المبحوثين للمدرسة

أسباب ترك المدرسة	العدد	٪	الترتيب
أسباب مادية	٣٨	٣٣.٣	الأول
وفاة الأب أو الأم	٣٦	٣١.٦	الثاني
مشاكل مع الهيئة التدريسية	١٦	١٤	الثالث
تأثير رفاق السوء	١٥	١٣.٢	الرابع
الطلاق بين الوالدين	٩	٧.٩	الخامس
المجموع	١١٤	١٠٠	

٥. مهن المبحوثين.

تشير بيانات الجدول رقم(١١) إلى ترك (١١٤) مبحوثاً للدراسة لعدم قدرتهم على إكمال دراسته لأسباب مختلفة ، وهذا يعني تعرضهم للبطالة ومرافقتهم للجماعات المنحرفة ، أو امتهانهم لحرفة معينة لمساعدة أسرهم ، وهذا يعني تعرضهم لمخاطر بيئة العمل نتيجة اختلاطهم بآخرين هم أكثر منهم خبرة وهم بنفس الوقت غير مهيئين اجتماعياً ونفسياً أو فنياً للعمل ، وقد تهيء لهم الفرصة للوقوع في أحضان الجماعات المنحرفة التي قد تغويهم إلى الخروج على القانون وتحدي المجتمع بارتكاب أعمال إجرامية ٠ حيث تشير بيانات البحث رقم (١٢) إلى ان بعض

المبحوثين كانوا من العاملين بمهن مختلفة تتعارض مع الضوابط الخاصة بتشغيل الأحداث ، إضافة إلى ان بعض الأعمال لاتتناسب وقدراتهم الجسمية مما ينتج عنه مخاطر صحية واجتماعية ، كما ان موقف بعض المبحوثين من العمل لم يكن مرضياً ، فهناك (٤٩) عاطلاً عن العمل يمثلون (١٨.١ ٪) وهي نسبة عالية قياساً بحجم العينة ، فالبطالة تخلق التوتر النفسي والمشاكل داخل الأسرة وتجعل العلاقات تتدهور باستمرار ، كما إنها لا تساعد على جعل الوالدين "الشخصيات المرجعية المثلى " وتضعف مكانة الوالدين في نظر الأبناء فيتجه الأبناء إلى البحث عن شخصيات مرجعية أخرى ، يحتذون ها ربما تكون هذه المرجعيات انحرافية ، أي من عالم الأجرام (٥٤)

وإذا ما أخذنا بعين الأعتبار الأوضاع الأمنية الغير مستقرة التي يمر بها العراق ، مما يجعلهم عرضة لإغراءات الجماعات الأرهابية التي تدفع الأموال الطائلة لزعزعة الأوضاع الأمنية ، وحاجة هذه الفئة للمال لسد حاجاتهم المعيشية ٠ وأظهرت بيانات البحث إلى أن أن (٤٧) مبحوثاً وبنسبة (١٧.٤ ٪) من المبحوثين هم من غير العاملين طلبة مستمرين على الدراسة ، توزعت جرائمهم كالأتي(٤) مبحوثين وبنسبة (١.٥٪) جريمة قتل عمد ، و(٢٧) مبحوثاً وبنسبة (١٠٪) شجار أدى إلى عاهة ، و(١١) مبحوثاً وبنسبة (٤.١٪) سرقة مقترنة بالقتل ، و(٤) مبحوثين وبنسبة (١.٥٪) جريمة أخلاقية مقترنة بالعنف، و(١) مبحوث وبنسبة (٠.١٪) قتل غير متعمد والدهس، وأشارت بيانات البحث إلى (٤٩) مبحوثاً وبنسبة (١٨.١٪) عاطلاً عن العمل ،، توزعت جرائمهم كالأتي (٩) مبحوثين وبنسبة (٣.٣٪) قتل عمد ، و(٢٩) مبحوثاً وبنسبة (١٠.٧٪) شجار أدى إلى عاهة ، و(١٠) مبحوثين وبنسبة (٣.٧٪) سرقة مقترنة بالقتل ، و(١) مبحوث وبنسبة (٠.٤٪) قتل غير متعمد ، كما أشارت بيانات البحث إلى أن (١٨) مبحوثاً كانوا يعملون في البناء وبنسبة (٦.٧٪) ، توزعت جرائمهم كالأتي (٤) مبحوثين وبنسبة (١.٥٪) ارتكبوا جرائم قتل عمد ، و(٤) مبحوثين وبنسبة (١.٥٪) شجار أدى عاهة ، و(٨) مبحوثين وبنسبة (٣٪) سرقة مقترنة بالعنف ، و(١)مبحوث وبنسبة (٠.٤٪) جريمة أخلاقية مقترنة بالعنف ، و(١) مبحوث وبنسبة (٠.٤٪) قتل غير متعمد ، وأشارت بيانات البحث ان (١٩) مبحوث وبنسبة (٧٪) كانوا يعملون في بيع المخضرات توزعت جرائمهم كالأتي (١)مبحوث وبنسبة (٠.٤٪) جريمة قتل عمد ، و(٦) مبحوثين وبنسبة (٢.٢٪) شجار أدى إلى

عاهة ، و(٧) مبحوثين وبنسبة (٢.٦٪) سرقة مقترنة بالعنف ، و(٢) مبحوثين وبنسبة (٠.٧٪) جريمة أخلاقية مقترنة بالعنف ، و٣) مبحوثين وبنسبة (١.١٪) قتل غير متعمد ، كذلك أشارت بيانات البحث إلى أن (٢١) مبحوثاً وبنسبة (٧.٨٪) كانوا يعملون في المطاعم ، توزعت جرائمهم كالأتي (٢) مبحوث وبنسبة (٠.٧٪) قتل عمد ، و(٧) مبحوثين وبنسبة (٢.٦٪) شجار أدى إلى عاهة ، و(٦) مبحوثين وبنسبة (٢.٢٪) سرقة مقترنة بالعنف ، و(٣) مبحوثين وبنسبة (١.١٪) جريمة أخلاقية مقترنة بالعنف ، و(٣) مبحوثين وبنسبة (١.١٪) قتل غير عمد والدهس ، وأشارت بيانات البحث إلى أن (١٤) مبحوثاً وبنسبة (٥.٢٪) كانوا يعملون في النجارة والحدادة توزعت جرائمهم كالأتي (٣) مبحوثين وبنسبة (١.١٪) جريمة قتل ، و(٨) مبحوثين وبنسبة (٣٪) شجار أدى إلى عاهة ، و(٣) مبحوثين وبنسبة (١.١٪) سرقة مقترنة بالعنف ٠

وأظهرت بيانات البحث إلى أن (١٩) مبحوثاً وبنسبة (٧٪) كانوا يعملون في بيع النفط والغاز ، توزعت جرائمهم كالأتي (٧) مبحوثين وبنسبة (٢.٦٪) شجار أدى إلى عاهة ، و(٩) مبحوثين وبنسبة (٣.٣٪) سرقة مقترنة بالعنف ، و(٢) مبحوثين وبنسبة (٠.٧٪)جريمة أخلاقية مقترنة بالعنف ، و(١) مبحوث وبنسبة (٠.٤٪) قتل غير متعمد ودهس ، وأشارت بيانات البحث إلى أن (٣) مبحوثين وبنسبة (١.١٪) كانوا يعملون في بيع اللحم (قصاب) وكانت الجريمة المرتكبة من قبلهم هي الشجار المؤدي العاهة ، وأشارت بيانات البحث إلى أن (٤١) مبحوثاً يمثلون نسبة (١٥.٢٪) كانوا يعملون في مهن السيارات توزعت جرائمهم كالأتي (٤) وبنسبة (١.٥٪) قتل عمد ، و(٢٠) وبنسبة (٧.٥٪) شجار أدى إلى عاهة ، و(١٤) وبنسبة (٥.١٪) سرقة مقترنة بالعنف ، و(٢) مبحوثين وبنسبة(٠.٧٪) جريمة مقترنة بالعنف ، و(١) وبنسبة (٠.٤٪) قتل غير متعمد ودهس ، وأشارت بيانات البحث إلى أن (١٠) مبحوثين وبنسبة (٣.٧٪) كانوا يعملون في العتالة توزعت جرائمهم كالأتي (١) مبحوثاً وبنسبة (٠.٤٪) قتل عمد ، و(٢) مبحوثاً يمثلون (٠.٧٪) شجار أدى إلى عاهة ، و(٤) مبحوثين وبنسبة (١.٥٪)سرقة مقترنة بالعنف ، و(٢) مبحوثا وبنسبة (٠.٧٪) جريمة أخلاقية مقترنة بالعنف ، و(١) مبحوث يمثلون (٠.٤٪) قتل غير متعمد ودهس ، وأشارت بيانات البحث إلى أن (١٣) مبحوثاً يمثلون (٤.٨٪) كانوا يعملون في بيع السكائر توزعت جرائمهم كالآتي (٣) مبحوثين وبنسبة (١.١٪) قتل عمد ، و(٤)

مبحوثين وبنسبة (١.٥٪) شجار أدى إلى عاهة ، و(١) مبحوثـاً وبنسبة (٠.٤٪) سرقة مقترنة بالعنف ، و(٣) مبحوثين وبنسبة (١.١٪) جريمة أخلاقية مقترنة بالعنف ، و(٢) مبحوثين وبنسبة (٠.٧٪) قتل غير متعمد ودهس ، وأظهرت بيانات البحث إلى أن (١٦) مبحوثـاً يمثلون (٦٪) كانوا يعملون في بيع المواد الغذائية توزعت جرائمهم كالآتي (٥) مبحوثين وبنسبة (١.٨٪) قتل عمد ، و(٥) وبنسبة (١.٨٪) شجار أدى إلى عاهة ، (٤) مبحوثين وبنسبة (١.٥٪) سرقة مقترنة بالعنف ، و(١) مبحوثـاً وبنسبة (٠.٤٥) جريمة أخلاقية مقترنة بالعنف ، و(١) مبحوثـاً وبنسبة (٠.٤٥) قتل غير عمد ودهس ، وعند استخدام اختبار كا٢ ظهرت قيمة كا٢ المحسوبة (٦٨.٥٣) وقيمة كا٢ الجدولية (٥٥.٧٥٨) مما يعني وجود علاقة بين مزاولة الحدث للمهنة وارتكابه للجريمة والسلوك العنيف ، والجدول رقم (١٢) يوضح ذلك.

جدول رقم (١٢)

يبين نوع المهنة وعلاقتها بالجريمة

نوع الجريمة / المهنة	القتل العمد		الشجار المؤدي إلى عاهة		السرقة المقترنة بالعنف		الجريمة الأخلاقية المقترنة بالعنف		القتل الغير متعمد والدهس		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
طالب	٤	١.٥	٢٧	١٠	١١	٤.١	٤	١.٥	١	٠.٤	٤٧	١٧.٤
عاطل	٩	٣.٣	٢٩	١٠.٧	١٠	٣.٧	ـ	ـ	١	٠.٤	٤٩	١٨.١
عامل بناء	٤	١.٥	٤	١.٥	٨	٣	١	٠.٤	١	٠.٤	١٨	٦.٧
بائع مخضرات	١	٠.٤	٦	٢.٢	٧	٢.٦	٢	٠.٧	٣	١.١	١٩	٧
عامل مطعم	٢	٠.٧	٧	٢.٦	٦	٢.٢	٣	١.١	٣	١.١	٢١	٧.٨
عامل نجارة وحدادة	٣	١.١	٨	٣	٣	١.١	ـ	ـ	ـ	ـ	١٤	٥.٢
بائع نفط	ـ	ـ	٧	٢.٦	٩	٣.٣	٢	٠.٧	١	٠.٤	١٩	٧

نوع الجريمة / المهنة	القتل العمد		الشجار المؤدي إلى عاهة		السرقة المقترنة بالعنف		الجريمة الأخلاقية المقترنة بالعنف		القتل الغير متعمد والدهس		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
وغاز												
قصاب	-	-	٣	١.١	-	-	-	-	-	-	٣	١.١
عامل في مهن السيارات	٤	١.٥	٢٠	٧.٥	١٤	٥.١	٢	٠.٧	١	٠.٤	٤١	١٥.٢
عتال	١	٠.٤	٢	٠.٧	٤	١.٥	٢	٠.٧	١	٠.٤	١٠	٣.٧
بائع سكائر	٣	١.١	٤	١.٥	١	٠.٤	٣	١.١	٢	٠.٧	١٣	٤.٨
بائع مواد غذائية	٥	١.٨	٥	١.٨	٤	١.٥	١	٠.٤	١	٠.٤	١٦	٦
المجموع	٣٦	١٣.٣	١٢٢	٤٥.٢	٧٧	٢٨.٥	٢٠	٧.٤	١٥	٥.٦	٢٧٠	١٠٠

٦. أساليب التربية الأسرية ٠

ان التعامل غير السليم مع الطفل يقصد به إلحاق الضرر العقلي أو الفسيولوجي به ، وإبعاده عن دائرة الأهتمام والأنتباه أو معاملته بشكل سيء وهو تحت سن (١٨) عامًا من قبل شخص مسؤول عن شئونه تحت ظروف تشير إلى ان صحة الطفل أو أموره العامة قد تضررت أو أنها مهددة بذلك (٥٥).

ولقد أوضح عدد من الباحثين ان ممارسات تربية الأطفال من قبل الوالدين تؤثر على سلوك الأطفال ، وان سلوك الأطفال غير الاجتماعي ورفض الرفاق لهم يدفعهم للبحث عن مجموعة منحرفة ينخرطون فيها ، وان الكثير من هؤلاء الأطفال يصبحون مراهقين منحرفين وبالغين سيئين يحاولون ضبط بيئاتهم باستخدام وسائل مؤذية ويفشلون في تعلم السلوك الاجتماعي المناسب (٥٦) ٠

فالأطفال العدوانيين يأتون عادة من أسر تتسم أساليب التربية بالصرامة في إنزال العقاب ،

أو الإهمال ، أو التدليل الزائد ، ولاشك في ان هذه الأساليب من التربية المتطرفة تؤدي إلى الشعور بانحطاط قيمة الذات وعدم الثقة بالنفس ، الأمر الذي يقود إلى التمرد على السلطة الأسرية ومن ثم التمرد على سلطة المجتمع ٠ وتشير بيانات الدراسة الحالية إلى أن (٢٢.٦ ٪) من الأباء أو بدلائهم* ، مقابل (٣٠.٤٪) من الأمهات أو بديلاتهن* ، كانوا يعاملون الأبناء معاملة جيدة ، وان (٢٧٪) من الأباء أو بدلائهم و (١٤٪) من الأمهات أو بديلاتهن ، كانوا يعاملون الأبناء معاملة قاسية ، وان (٢١ ٪) من الأباء أو بدلائهم و(٤٠٪) من الأمهات أو بديلاتهن كانوا يتعاملون مع أبنائهم بإهمال ، وكانت المعاملة متأرجحة بين القسوة والإهمال عند (٢٩.٣ ٪) من اللآباء أو بدلائهم و(١٥.٦ ٪) من الأمهات أو بديلاتهن ، وتبعاً للبيانات المتحصلة فإن (٧٧.٤ ٪) من اللآباء أو بدلائهم و(٦٩.٦ ٪) من الأمهات أو بديلاتهن ، قد اتبعوا أساليب تربوية خاطئة في تنشئة أبنائهم ، وان الآباء كانوا أكثر تقصيرا من الأمهات في التعامل مع الأبناء وهي ذات النتيجة التي توصلت اليها بعض الدراسات العراقية في موضوع جنوح الأحداث (٥٧) ٠ والجدول رقم (١٣) يوضح ذلك.

جدول رقم (١٣)

يبين أساليب التربية المتبعة مع المبحوثين من الوالدين أو بدلائهم

اسلوب التربية	الأباء أو بدلائهم		الأمهات أوبديلاتهن	
	العدد	٪	العدد	٪
جيدة	٦١	٢٢.٦	٨٢	٣٠.٤
قاسية	٧٣	٢٧	٣٨	١٤
إهمال	٥٧	٢١.١	١٠٨	٤٠
متأرجحة بين القسوة والأهمال	٧٩	٢٩.٣	٤٢	١٥.٦
المجموع	٢٧٠	١٠٠	٢٧٠	١٠٠

وتعتبر الأسرة المجال الأول الذي يعنى بالطفل والذي عليه ان يقدم له أكبر قسط من العناية والتوجيه ويخضع له الحدث في تكوينه ، فالأسرة إذا كانت فاسدة فثمرتها وهو الطفل لابد وأن يتأثر بفسادها شأنه شأن النبتة إذا كانت تربتها غير صالحة. والفساد في الأسرة أما ان يكون بصورة ايجابية أو بصورة سلبية ، والسلبية منها تعني التفكك الذي يصيب الأسرة ، وأما

الإيجابية فتعني تلك العوامل التي تؤلف القدوة السيئة التي تتمثل بالوالدين أو بأحدهما فتؤثر على سلوك الطفل وتدفع بهم إلى طريق الانحراف والعنف والجريمة.

حيث أشارت بيانات البحث إلى ان (٢٢٢) مبحوثاً يعانون من حالات التفكك الأسري وبنسبة (٨٢.٢٪) ، مقابل (٤٨) حالة ذكر فيها المبحوثين ان وضعهم العائلي كان متماسكاً وبنسبة (١٧.٨٪). وعند احتساب قيمة كا٢ تبين ان علاقة بين الحالتين ، فقد بلغت (كا٢) المحسوبة (١١.٦٦)، في حين بلغت قيمة (كا٢) الجدولية وعلى درجة حرية (٤) ومستوى معنوية (٠.٠٥) هي (٩.٤٨٨) ، وتبين ان الفرق يميل لصالح الأسر المفككة ، والجدول رقم (١٤) يوضح ذلك.

جدول رقم (١٤)

حالة العائلة ونوع الجريمة

نوع الجريمة / نوع العائلة	القتل العمد		الشجار المؤدي الى عاهة		السرقة المقترنة بالعنف		الجريمة الأخلاقية المقترنة بالعنف		القتل غير المتعمد والدهس		المجموع	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
متماسك	١٠	٣.٧	١٥	٥.٦	٢٠	٧.٤	٢	٠.٧	١	٠.٤	٤٨	١٧.٨
مفككة	٢٦	٩.٦	١٠٧	٣٩.٦	٥٧	٢١.١	١٨	٦.٧	١٤	٥.٢	٢٢٢	٨٢.٢
المجموع	٣٦	١٣.٣	١٢٢	٤٥.٢	٧٧	٢٨.٥	٢٠	٧.٤	١٥	٥.٦	٢٧٠	١٠٠

٧. التفكك الأسري.

ان المشاكل التي تعصف بالأسرة ، والنزاع الدائر بين الوالدين وعدم اتفاقهما على كلمة سواء في تربية الأبناء ، أو ما يشهده البيت من التصدع المستمر ، يجعل الأبناء أما انطوائيين ، وأما يهربوا من البيت ليرتموا بأحضان الأصدقاء قليلي التجربة ، وربما استغل هؤلاء الظروف البيتية التي يعاني منها هذا الطفل أو الشاب للدفع نحو طريق الانحراف.

ولقد أشارت بيانات البحث إلى وجود حالات تفكك أسري لدى(٢٢٢) من المبحوثين ، تمثلت في (١٥) منها وبنسبة (٦.٧٪) حالات طلاق ، و(٦٠) حالة وفاة أحد

الوالدين وبنسبة (٢٧٪) ، وذكر (٦٧) مبحوثاً وبنسبة (٣٠.٢٪) وجود مشاكل بين أفراد العائلة ، وتبين كذلك ان هناك (١٨) حالة سجن لأحد الوالدين وبنسبة (٨.١٪) ، وذكر (٢٥) مبحوثاً وقوع الهجر بين الوالدين وبنسبة (١١.٣٪) ، وذكر (٣٧) من المبحوثين انهم كانوا بلا رقابة أبوية أو توجيه منه بسبب عمل الأب في أماكن بعيدة عن البيت وبنسبة (١٦.٧٪) والجدول رقم (١٥) يوضح ذلك ٠

جدول رقم (١٥)

يبين حالات التفكك الأسري للمبحوثين

الحالة	العدد	٪
الطلاق	١٥	٦.٧
وفاة أحد الوالدين	٦٠	٢٧
مشاكل بين أفراد العائلة	٦٧	٣٠.٢
سجن أحد الوالدين	١٨	٨.١
الهجر	٢٥	١١.٣
عمل رب الأسرة في أماكن بعيدة	٣٧	١٦.٧
المجموع	٢٢٢	١٠٠

٨.الشركاء

مع تقدم الأنسان في العمر وسط مجتمعه تكبر حاجته إلى الأخرين وتتسع دائرة علاقاته الاجتماعي ة ، حيث يحاول ان يختار من بين معارفه مجموعة من الأصدقاء يكونون بالنسبة إليه سنداً روحياً يستعين به لقضاء حاجاته ، ويكون لمجموعة الأصدقاء هذه تأثير كبير في تصرفاته اليومية ويحاول ان يكيف سلوكه بما يتلائم ورضاها عنه ، لذلك كانت مجموعة الرفاق من العوامل التي تساعد على ارتكاب العنف ، وهو ما أشار إليه (أدوين سذرلاند) في نظريته (الاختلاط التفاضلي) (٥٨) .

وتتفق مع هذا الطرح الكثير من نتائج الدراسات الميدانية ومنها دراسة (فالندا جرين) التي أظهرت ان انتماء الشباب إلى جماعة يشجع على العنف ، وصحبة الشاب لمجموعة من الشباب الذين يتسم سلوكهم بالعنف يشجعه على اقتراف سلوك عنيف سواء بمفرده أم معهم (٥٩) .

وتشير بيانات الدراسة إلى ان (٦٩.٥٪) من المبحوثين قد ارتكبوا جرائمهم بالاشتراك مع آخرين ، حيث نفذ (٢٧.٤٪) من الجانحين جرائمهم بالاشتراك مع شريك واحد ، و(٢٤.٤٪) منهم بالاشتراك مع شريكين ، و(١٣.٧٪) منهم بالاشتراك مع ثلاثة شركاء ، و(٤.١٪) منهم مع أربعة شركاء ٠ وبلغ متوسط عدد مرتكبي الجريمة الواحدة (١.٨٦)مجرماً ، والجدول رقم (١٦) يوضح ذلك.

جدول رقم (١٦)

يبين عدد شركاء المبحوثين في الجريمة

عدد الشركاء	العدد	٪	مجموع الشركاء
انفرادية	٨٢	٣٠.٤	
شريك واحد	٧٤	٢٧.٤	٧٤
شريكان	٦٦	٢٤.٤	١٢٢
ثلاثة شركاء	٣٧	١٣.٧	١١١
أربعة شركاء	١١	٤.١	٤٤
المجموع	٢٧٠	١٠٠	٣٥١

٩.دوافع العنف

تتباين الظروف الفردية والاجتماعي ة من فرد لآخر تبعاً للبيئة الاجتماعي ة التي يعيش فيها والتنشئة الأسرية التي تلقاها في صغره ، وبذلك تتباين الدوافع المسببة لدخول عالم الأجرام وممارسة العنف ضد الأخرين ، وهو ما يسعى إليه كل باحث يهتم بدراسة مشكلات الجريمة ، ولعل اخذ آراء ووجهات نظر المبحوثين حول الأسباب التي دفعتهم إلى ارتكاب جرائم العنف ليتبين للباحث جدية رأي المبحوث من خلال ما حصل عليه من بيانات عن كل حالة قام بدراستها ، وفي بحثنا هذا اختلفت دوافع العنف المرتكبة من قبل الجانحين وتكشف بعض أسبابه عما في ثقافة مجتمعنا من أسلوب بدائي في حل المنازعات وتحدي لقيم المجتمع وقوانينه ، فقد اقترف المبحوثون جرائمهم لأسباب مختلفة تتداخل فيما بينها أحيانا في الجريمة الواحدة ، ويتضح من الجدول رقم (١٧) ان أهم دوافع جرائم العنف عند المبحوثين هي على الترتيب : الدوافع النفسية والاجتماعي ة في المرتبة

الأولى ، ثم الدوافع الأسرية الاقتصادية في المرتبة الثانية ، ثم جاءت الدوافع الإعلامية الدينية في المرتبة الثالثة ، وجاءت في المرتبة الرابعة الدوافع التربوية والثقافية ٠

ان من الطبيعي ان يحتل الجانب النفسي والاجتماعي المرتبة الأولى وبنسبة (٨٨.٥٪) حيث يعاني الأحداث من الشعور بالحرمان وفقدان الأمن والأمان بالنسبة للحاضر والمستقبل وفقدان الثقة بالنفس ، فضلاً عن النظرة التشاؤمية للمستقبل والشعور بالفراغ والفشل، وهي مشاعر محبطة للعزيمة والإرادة التي هي في حقيقة الأمر قوة نحو التقدم والانطلاق وهذه مقدمة للوقوع في براثن العنف والعدوان ، كما ان جرائم العنف قد ارتكبت بدوافع اجتماعية مثل الدفاع عن الشرف أو غسل العار أو الثأر ، وهي ظاهرة ريفية لكنها أصبحت تحدث في المدن بتأثير الثقافة المحلية.

ثم تأتي الدوافع الأسرية في المرتبة الثانية وبنسبة (٨٤٪) والتي تتمثل في ضعف الرقابة والتوجيهات الوالدية للأبناء ، فضلاً عن عدم اهتمام الوالدين بمشكلات أبنائهم وافتقاد الأبناء للقدوة داخل الأسرة والتفرقة في المعاملة وهي نتيجة منطقية حيث يبدو الخلل في أساليب التنشئة الأسرية وراء العنف الفردي والجماعي لدى الأحداث ، إضافة إلى التفاوت الكبير بين مدخولات الأسرة العراقية بعد التغيير عام ٢٠٠٣ التي دفعت بالكثير من الأحداث إلى تبرير ارتكابهم لأعمال العنف ٠

وجاءت في المرتبة الثالثة الدوافع الإعلامية المتعلقة بسلبية وسائل الأعلام نحو القيم الدينية وبنسبة (٧٨.٥٪) مما يؤكد على خطورة وسائل الأعلام في توجيه سلوك الأحداث والشباب نحو العنف والجريمة ، وقد يرجع ذلك للأثر الفعال والسريع للرسالة الإعلامية المطبوعة والمسموعة والمرئية ، وما تبثه من مسلسلات وأفلام عنيفة لا أخلاقية تهدد النسق القيمي للمجتمع .

وتأتي الدوافع التربوية الثقافية في المرتبة الرابعة بنسبة (٧٣.٣٪) والمتمثلة في عدم إشباع حاجات الأحداث والشاب الدراسية والترفيهية وعدم ممارسة الأنشطة الثقافية والدينية والاجتماعي ة والرياضية في المؤسسات التعليمية وضعف العلاقة بين الأستاذ والطالب ، ما يؤكد ان البيئة التعليمية لها دور في نشأة العنف لديهم ، وهذا يلقي بجانب من المسؤولية على هذه المؤسسة التربوية في انحراف الأحداث والتي لم تحسن القيام بدورها فانصرف عنها الشباب وكون لنفسه تنظيمات ومجموعات صنعها بنفسه أو صنعت له لممارسة أنشطة غير سوية بعيداً عن الأنشطة

السوية التربوية ومن ثم اتجه إلى نحو العنف داخل هذه المؤسسة وخارجها ٠

وتأتي الدوافع السياسية في المرتبة الخامسة وبنسبة (٥٤.٢٪) في نظر المبحوثين الذين عزوا ارتكابهم للجريمة والسلوك العنيف إلى شعورهم بالظلم من السلطة الحاكمة لكونها لم تحقق لهم إشباع حاجاتهم الأساسية وعدم وجود تحقيق عادل للفرص وقلة الخدمات وارتفاع الأسعار والشعور بالغبن.

ويأتي دافع الخطأ والصدفة في المرتبة الأخيرة وبنسبة (٤٧.٦٪) حيث ذكر المبحوثين ان ارتكابهم للجريمة والسلوك العنيف جاء دون تخطيط أو معرفة سابقة ، وإنما جاء بشكل عرضي.

وبهذا أوضحت هذه النتائج أهمية العوامل والدوافع في دفع الأحداث نحو سلوكيات العنف بشتى صوره وأنماطه ما يلقي بمسؤولية هذه المؤسسات (الأسرة ، الأعلام ، المدرسة) عن العنف حيث لم تحسن هذه المؤسسات القيام بدورها وبالتالي انضم الأحداث إلى جماعات قد تدفعهم نحو التدمير والتخريب والعنف٠ والجدول رقم (١٧) يوضح ذلك.

جدول رقم (١٧)

يبين دوافع ارتكاب المبحوثين لجرائم العنف

ت	الدوافع أو الأسباب	٪	الترتيب
٢.	دوافع نفسية واجتماعية	٨٨.٥	الأول
٣.	دوافع أسرية اقتصادية	٨٤	الثاني
٤.	دوافع إعلامية دينية	٧٨.٥	الثالث
٥.	دوافع تربوية ثقافية	٧٣.٣	الرابع
٦.	دوافع سياسية	٥٤.٢	الخامس
٧.	الخطأ والصدفة	٤٧.٦	السادس

١٠. الوسائل المستخدمة في الجريمة.

لقد شاعت بعد التغيير الذي حصل عام ٢٠٠٣ ظاهرة انتشار الأسلحة بشكل لم يسبق له مثيل في تأريخ العراق ، وسهولة الحصول عليها من دون رخصة من السلطات المختصة ، وذلك بسبب تردي الأوضاع الأمنية ، وتعتبر من المؤثرات العديدة التي لها وزنها في جذب وتشجيع الأحداث على إنزال أكبر الأذى

بالأخرين ، وأصبحوا يتباهون بها أمام الجميع ضمن مجاميع مسلحة ٠ حيث وجد الباحث ان الطريقة الشائعة المتبعة من المبحوثين في ارتكابهم لجرائمهم هي باستخدام الأسلحة النارية والآلات القاطعة كالسكاكين والخنجر والقامة والطبر وبعض الأدوات الأخرى ،حيث تبين ان نسبة (٢١.٥ ٪) من المبحوثين قد استخدموا في جرائمهم أسلحة نارية مثل البنادق والرشاشات والمسدسات ، كما استخدم قسم منهم وبنسبة(٢٦.٧ ٪) الأسلحة الجارحة مثل الطبر والسكاكين والخنجر ، واستخدم قسم منهم الأسلحة الراضة مثل العصي والبواري وشيش الحديد وبنسبة (٣٤.٨٪) ، واستخدم (١٧٪) من الحالات أدوات مختلفة في جرائمهم لإيقاع أكبر الأذى بضحاياهم مثل الدر نفيس والطابوق ومواد كيميائية ضارة مثل التيزاب ، والجدول رقم (١٨) يوضح ذلك ٠

جدول رقم (١٨)

يبين الأدوات المستخدمة في الجريمة

الأدوات المستخدمة	العدد	٪
الأسلحة النارية	٥٨	٢١.٥
الأسلحة الجارحة	٧٢	٢٦.٧
الأسلحة الراضة	٩٤	٣٤.٨
أدوات أخرى	٤٦	١٧
المجموع	٢٧٠	١٠٠

ان امتلاك المبحوثين للسلاح الناري دليل على مقصرية الأجهزة الأمنية في أداء مهامها في مكافحة الجريمة والسلوك المنحرف ، حيث يلاحظ ان أنواعاً من الأسلحة تباع في الأسواق المحلية وفي محلات خاصة أعدت لهذا الغرض بعيداُ عن رقابة الأجهزة الأمنية ، حيث تبين من إجابات (٣٩) مبحوثاً من مجموع (٥٨) مبحوثاً انهم قد حصلوا على السلاح الناري من تجار السلاح في الأسواق المحلية وبنسبة (٦٧.٢٪) ، بينما حصل (١٩) مبحوثاً وبنسبة (٣٢.٨٪) انهم قد حصلوا على السلاح أثناء سقوط النظام عام ٢٠٠٣ والجدول رقم (١٩) يوضح ذلك ٠

جدول رقم (١٩)

مصادر السلاح الناري

المصدر	العدد	٪
الجيش السابق	١٩	٣٢.٨
عن طريق التجار	٣٩	٦٧.٢
المجموع	٥٨	١٠٠

١١. مسؤولية النظام السابق في ترسيخ ثقافة العنف

ولقد كانت سياسة النظام السابق القائمة على عسكرة المجتمع وتحويله إلى ثكنة عسكرية إشباعا لرغباته المنحرفة كانت سبباً في إشاعة ثقافة السلوك العنيف بين أفراد الشعب العراقي طوال ثلاثة عقود ونصف ، حيث تربت أجيال عديدة على هذه المظاهر المسلحة وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتها اليومية ٠

ولقد عانى الشعب العراقي من تسلط النظام السابق على رقابهم ، وإصراره على تخريب مؤسسات المجتمع بكافة صنوفه والأضرار بالمواطن من خلال سياساته الخاطئة التي أسفرت عن زج العراق بثلاثة حروب خاسرة إرضاءً لنزعاته الشريرة إضافة إلى الحصار الاقتصادي وما تبعه من تجويع وحرمان للفرد العراقي وخاصة الطفل ٠

ولم يترك النظام السابق فرداً من أفراد الشعب العراقي إلا وزجه في معسكرات التدريب والقتال ابتداء بأطفال المدارس الابتدائية خلال العطلة الصيفية ، بدلاً من تعليمهم وتدريبهم على الأساليب العلمية النافعة لهم ولبلدهم.

حيث أشارت بيانات البحث إلى (٢٥٧) مبحوثاً وبنسبة (٩٥.٢٪) من المبحوثين قد عزوا السلوك العنيف وارتكاب الجرائم إلى سياسة الحصار والتجويع والحرمان الذي عانت منه أسرهم وبدوره قد أثر عليهم وعلى تصرفاتهم تجاه الأخرين وقد جاءت بالمرتبة الأولى ، فيما نسب (٢٤١) مبحوثاً وبنسبة (٨٩.٣٪) سبب السلوك العنيف لديهم إلى فرض التدريب العسكري أثناء العطلة الصيفية وهو ما جعلهم يتعلمون أساليب العنف والقتل واستعمال السلاح وقد جاء بالمرتبة الثانية ، واحتلت فقرة الإعدامات المرتبة الثالثة حيث ذكر(٢٣٦) مبحوثاً وبنسبة (٨٣.٧٪) ان إعدام آبائهم وإخوانهم أو أقربائهم أو جيرانهم قد جعلهم يشعرون بالحقد على الدولة وعلى

الأخرين ، هو ما دفعهم نحو السلوك العنيف ، وتأتي مصادرة الحقوق والحريات في المرتبة الرابعة حيث ذكر(٢١٩) وبنسبة (٨١.١٪) ان النظام السابق سلب الحقوق والحريات وانهم قد شعروا بظلم وتعسف النظام لأسرهم مما دفعهم إلى كره الدولة ومحاولة الأضرار بها كلما حانت الفرصة ، وأشار (١٩٤) من المبحوثين وبنسبة (٧١.٨٪) إلى مسؤولية النظام السابق بإشاعة العنف والفوضى بإطلاقه السجناء من المجرمين قبل الإحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، والجدول رقم (٢٠) يوضح ذلك .

جدول رقم (٢٠)

يبين مسؤولية النظام السابق في ترسيخ ثقافة العنف

المسؤولية	التكرار التجميعي		الترتيب
	العدد	٪	
الحصار وسياسة التجويع	٢٥٧	٩٥.٢	١
التدريب العسكري لأبناء الشعب	٢٤١	٨٩.٣	٢
الإعدامات	٢٣٦	٨٣.٧	٣
مصادرة الحقوق والحريات	٢١٩	٨١.١	٤
إطلاق سراح المجرمين	١٩٤	٧١.٨	٥

١٢ـ وسائل الأعلام

بعد ان كانت وسائل الأعلام مصادر أساسية لاكتساب المعلومات والاتجاهات والمعارف ، وبعد ان كانت تساهم في ترقية حياة الناس وتوسيع آفاقهم ، وتعمل على توجيه الأفراد وإصلاح الفساد وحل المشكلات المختلفة التي يعاني منها الفرد والمجتمع، استحالت إلى أداة للتجارة الرخيصة غرضها الأساسي اكتساب المال بأية طريقة حتى ولو عن طريق بث سمومها بين الناس متناسية بأنها ما وجدت إلا لتكون أداة تهذيب والتثقيف بالبشرية لا للانحطاط بها ومس مقدساتها وتدمير أخلاقها عن طريق تعميم الفساد بين أفرادها وذلك بعرضها للفنون العارية والأفلام البوليسية وأفلام الأجرام ولا يشك أحد في مدى الأضرار التي تنزلها تلك المناظر بالمشاهدين وخاصة المراهقين منهم ٠ ويتفق اغلب الباحثون هو ان وسائل الأعلام لها اثر خطير في نقل صور العنف بأشكالها المختلفة ، حيث تشير بيانات البحث إلى ان (٢٦٤) مبحوثاً

وبنسبة (٩٧.٨٪) من المبحوثين كانوا متابعين لأفلام العنف التي كانت تعرضها الفضائيات وهي التي أثرت في سلوكياتهم وجعلتها تتجه نحو العنف والجريمة وجاءت بالمرتبة الأولى ، بينما ذكر (١٤٧) مبحوثاً وبنسبة (٥٤.٤٪) انهم كانوا متابعين لمواقع الأنترنيت وخاصة المواقع الخاصة بالجماعات المسلحة والتي تعرض قتل ضحاياها والتمثيل بهم وجاءت بالمرتبة الثانية ، والجدول رقم (٢١) يوضح ذلك ٠

جدول رقم (٢١)

يبين تأثر المبحوثين بوسائل الأعلام

الوسيلة	التكرار التجميعي		الترتيب
	العدد	٪	
افلام العنف	٢٦٤	٩٧.٨	١
انترنت (مواقع المليشيات المسلحة)	١٤٧	٥٤.٤	٢

١٣.المشاركة مع الجماعات المسلحة

لم تكن الجريمة المنظمة بالشكل الذي نراه اليوم أمراً مألوفاً للعراقيين من قبل ، بل انحصر فيما كان معروفاً بجماعات التسليب وعلى الطرق الخارجية التي تخلو من تواجد أجهزة الأمن أثناء الحرب مع إيران وسنوات الحصار الاقتصادي ، وبعد الإحتلال الأمريكي للعراق وإلغاء المؤسسات الأمنية وترك الحدود الدولية للعراق مفتوحة ودون رقابة إضافة إلى ما موجود من عناصر النظام السابق المجهزة بالأسلحة والمعدات الحربية في داخل العراق ، ظهرت الجماعات المسلحة بشكل علني مدعومة من الداخل والخارج مادياً ومعنوياً واستغلت الانفلات الأمني وتحركت داخل الساحة العراقية دونما خوف أو مساءلة أو رقابة.

وبسبب الضغوط الاجتماعي ة والاقتصادية والنفسية ينضم الحدث إلى هذه الجماعات لما تهيئه لهم من طرق إشباع لرغباتهم الأساسية ، أو لإشباع حبهم للمغامرة أو بدافع الانتقام ،أو لما توفره من حماية ، وهي من ناحية أخرى مصدر لهو ، وبعضهم ينضم للحصول على المتع والملذات والأموال التي لا يستطيع الحصول عليها بمفرده ٠

وتشير بيانات البحث إلى ان (٦٥) مبحوثاً من مجموع العينة الأصلية قد انضموا إلى مجاميع مسلحة بمختلف اتجاهاتها السياسية والعرقية والدينية ، منهم (٢٤)

مبحوثـاً وبنسـبة (٣٦.٩٪) قـد انضـموا إلـى المليشيات المسلحة لفترة من الزمن ، بينما ذكر (٢٠) مبحوثـاً وبنسبة (٣٠.٨٪) انهـم انضـموا إلى فرق الموت ، وذكر (١٤) مبحوثاً وبنسبة (١٠.٨٪) انهـم قـد شـكلوا مجموعـات لنهـب ممتلكات الدولة والاعتداء على رجال الشرطة والجـيش ، وذكـر (٧) مبحـوثين وبنسـبة (١٠.٨٪) انهم قد انضموا إلى جماعات التهجير الطائفي ، والجدول رقم (٢٢) يوضح ذلك ٠

جدول رقم (٢٢)

يبين مشاركة المبحوثين في الجماعات المسلحة

الجماعة	العدد	٪
المليشيات	٢٤	٣٦.٩
فرق الموت	٢٠	٣٠.٨
تحدي السلطة	١٤	٢١.٥
التهجير الطائفي	٧	١٠.٨
المجموع	٦٥	١٠٠

المبحث الثالث

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً : الاستنتاجات

يمكـن تحديـد أهـم النتـائج التـي توصـل إليها البحث وهي : ـ

١. رغـم ضـعف القـوة الجسـدية لـبعض المبحوثين وصغر سنهم ، إلا انه لم يمنعهم مـن ارتكـاب أبشـع الجـرائم والإيـذاء للآخرين.
٢. كشفت الدراسة عن ازدياد حجم وخطورة جرائم العنف مع تقدم عمر الحدث .
٣. تبـين ان أغلـب أسـر المبحـوثين كـانوا مقصرين في متابعة أبنائهم في الدراسة .
٤. ان الأطفال الـذين ينحـدرون مـن أسـر تعـاني حالات التفكك الأسري المتمثلة بـالطلاق والوفـاة والهجـر مـن والمـرض إضـافة إلـى وجود سجل إجرامي أسري ، يعطي دلالـة على وجود ثقافة منحرفة أو إجرامية تدور في محيط الأسرة يتأثر بها الطفل وتكـون جزءاً من سلوكياته ٠
٥. أن الأطفـال الـذين يمارسـون مهـن هامشـية تشكل مخاطر تربوية عليهم والبعض منهـا محـرم بحكـم القـانون وتـدخل في بـاب انحـراف السـلوك وان اقـتراف الطفـل للجريمة والسلوك العنيف فيما بعد كان أمراً

متوقعاً مثل مهن (بيع السكاير ، والبضائع والمواد الغذائية ، وبيع النفط والغاز تجولاً ، والعمل في المطاعم ومحلات تصليح السيارات) .

٦. ان التنشئة الاجتماعي ة الخاطئة يدفع بالطفل إلى الانحراف وممارسته للسلوك العنيف مع الأخرين .

٧. وتبين من البحث ان المبحوثين قد عزوا أسباب ارتكابهم للجريمة والسلوك العنيف إلى دوافع عديدة منها وحسب التسلسل المرتبي : **أولا**، دوافع نفسية واجتماعية ، وجاءت بالتسلسل المرتبي **الثاني** الدوافع الأسرية الاقتصادية ، وجاءت بالتسلسل المرتبي **الثالث** الدوافع الإعلامية الدينية ، الدوافع التربوية الثقافية في المرتبة **الرابعة** ، وفي المرتبة **الخامسة** جاءت الدوافع السياسية ، وأخيرا دافع الخطأ والصدفة في المرتبة **السادسة**

٨. كشفت الدراسة عن مشاركة الأحداث للجماعات المسلحة في أعمالهم العدوانية تجاه الأخرين ، وهذا الأمر مرتبط بالوجود العسكري لقوات الاحتلال في العراق وهو ما اثر سلباً على سلوكيات الأحداث وانحرافهم وارتكابهم للجريمة .

٩. أظهرت الدراسة ان للنظام السابق تأثير كبير في ترسيخ ثقافة القتل والعنف بين أبناء المجتمع العراقي عموماً والأطفال خصوصاً والتي تمثلت بزج الأطفال في معسكرات التدريب خلال العطلة الصيفية وتعليمهم فنون القتال بدلاً من تعليمهم ما ينفعهم وينفع مجتمعهم من العلم والمعرفة وهو الأمر هو الذي مهد الطريق لارتكابهم السلوك العنيف واقتراف الجريمة .

ثانياً: التوصيات

انطلاقا من النتائج التي توصلت إليها الدراسة يقدم الباحث بعض التوصيات التي يمكن تطبيقها من قبل الدولة أو الأسرة أو المدرسة أو أية جهة أخرى معنية بموضوع **جرائم العنف عند الأطفال** ليمكن لهذه الجهات التصدي لهذا الموضوع أو تحجيمه وتقليل آثاره على الفرد والمجتمع.

١. ينبغي وضع استراتيجية أو سياسة أو خطة عمل وطنية تعنى بالعنف عند الأطفال وتكون ذات أهداف واقعية ، وإشراك مؤسسات الدولة والمنظمات غير الرسمية وتزويد هذه الجهات بالموارد البشرية والمادية الكافية لتكون قادرة على العمل بشكل صحيح ٠

٢. أن تتخذ الدولة جميع التدابير اللازمة وتخصيص موارد كافية لمعالجة عوامل الخطر ومنع العنف قبل حدوثه ، ويجب ان تعالج السياسات والبرامج الموضوعة عوامل الخطر المباشرة مثل التفكك الأسري والحصول على الأسلحة والمخدرات .

٣. التركيز على السياسات الاقتصادية والاجتماعي ة التي تعالج الفقر والبطالة والتفاوت في الدخل والعوامل الأخرى التي تؤدي إلى تقويض المجتمع .

٤. على الدولة ان تكفل نشر وفهم حقوق الأطفال ، وان تشجع وسائل الأعلام للترويج في جميع تغطياتها الإعلامية لقيم عدم استخدام العنف .

٥. توفير الدولة لكافة الخدمات الصحية والاجتماعي ة وان تكون سهلة المنال وشاملة ومراعية للأطفال.

٦. وضع برامج عالية النوعية للنمو في الطفولة المبكرة ودعم الأسرة ومقدمي الرعاية للأطفال.

٧. وضع برامج محددة الهدف للأسر التي تواجه ظروفاً صعبة أو التي ترعاها نساء أو أطفال .

٨. وضع برامج لتثقيف الوالدين تراعي الفروق بين الجنسين وتركز على أشكال الانضباط غير العنيفة ، وان توجه هذه البرامج الوالدين نحو الأشكال البناءة والإيجابية للانضباط ومنهج تربية الأطفال.

٩. ضمان ان يستخدم مدراء المدارس والمدرسين استراتيجيات التدريس والتعلم الخالية من العنف ، وأن يعتمدوا على تدابير وأساليب للانضباط غير مبنية على التهديد والإخافة أو القوة البدنية .

١٠. أن تكون المناهج وعمليات التدريس متوافقة مع شروط ومبادئ اتفاقية حقوق الطفل ، وخالية من الإشارات التي تشجع العنف والتمييز ٠

الهوامش

١. غمار عادل إسماعيل : أسباب استخدام العنف ضد الأطفال في ألأسر السورية ، رسالة ماجستير في الاجتماع ، جامعة دمشق ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤، ص٧ ٠

٢. غمار إسماعيل ، المصدر السابق ،ص١٧ ٠

٣. فخري الدباغ : جنوح الأحداث ـ دراسة اجتماعية نفسية لظاهرة انحراف الأحداث ،ط١، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل، ١٩٧٥، ص١١٧ ٠

٤. وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي والبرامج الإنمائية للأمم المتحدة ، مسح الأحوال المعيشية ، التقرير المحلي ، ج٢، بغداد ، ٢٠٠٥ ٠

٥. مسح الأحوال المعيشية ، المصر نفسه ٠

٦. فراس يوسف ، العنف ضد الأطفال الإناث في العراق ،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص٢ ٠

٧. ينظر صحيفة الشرق الأوسط ، ع١٠٨٠، ٢٠٠٦ ٠

٨. د. تهاني محمد ود. عزة محمد : العنف عند الشباب الجامعي ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، ٢٠٠٧ ، ص ٤١ ٠

٩. ولي جليل الخفاجي : وسائل الإعلام والعنف عند الأطفال ، جريدة الصباح ، بغداد ، ٢٠٠٣

*) صدر العفو العام ٢٢٥ في ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٢ والمنشور في جريدة الوقائع العراقية العدد ٣٩٥٤في ٢٨/ ت٢/ ٢٠٠٢ ولم يحصل الباحث على تفصيلات لأنواع الجرائم المرتكبة من قبل الجهات الأمنية لفقدانها أثناء الحرب ٠

**)ـ الإعداد المذكورة حصل عليها الباحث من إدارة الإصلاحية .

10. Phyllis,I.;Hilart,S& Kimberly ,:Profiles of violent youth : Substances use and other concurrent problems American Jornal of Public Health ,1998 .Vol 78,No6 .

١١. محمد عبد الرحمن الجندي : دراسة تحليلية إرشادية لسلوك العنف لدى تلاميذ المدارس الثانوية ، مجلة الإرشاد النفسي ، ع١١ ، جامعة عين شمس ، القاهرة ،١٩٩٩ ٠

12. Donnell, Deborah ; The Mediating role of alienation in the development of maladjustment in youth exposed to community violence . Dissertatican Abstract International ,2002,Vol 63,P. 1570.

١٣. سميحة نصر : العنف والشقة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية ،مصر ، ١٩٦٦ ٠

١٤. عزة عبد الغني حجازي : العنف الجماعي ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية ، المجلد ٥ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ٠

١٥. عبد الحميد صفوت : بعض العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بأحداث الشغب ، مجلة كلية التربية ، ع١٣، جامعة الزقازيق، القاهرة ، ١٩٩٠ ٠

16. Laufer,Avital & Harel,Yossi ; The Role of the Family , International Jornal of Adolescent Medicine & Health , Vol 15, 2003 ,pp . 235-244 .

١٧. ابـن منظـور : لسـان العـرب ،مـادة (عنـف) ، دار صـادر ، بيـروت للطباعـة والنشـر ،بيـروت ، ١٩٥٦،ص٢٥٧ ٠

١٨. جبران مسعود : القاموس اللغوي الراشد ، الجزء الثاني ٠

19. Webster,N; The International Dictionary , U.S.A, The Lake Side Press,1959,P.1306 .

٢٠. الأمم المتحدة : حقوق الطفل ، دراسة بشأن العنف ضد الأطفال ، ٢٠٠٢ ،ص٦ ٠

21. E.G.Krug ; World Report on Violence and Health (Geneva , World Health Organization ,2002),p.5 .

22. معتز سيد عبد الله : الاتجاهات التعصبية ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،١٩٨٩ص٨٩ ٠

٢٣. وليـام مـاكورد وآخـرون : مترابطـات العـدوان العائليـة لـدى الأطفـال الـذكور الأسـوياء (في سايكولوجيا العدوان) تأليف نخبة من الباحثين ، ، ترجمة عبد الكريم ناصيف ، دار منارات للنشر ، عمان ، ١٩٨٦ ،ص٥٤ ٠

٢٤. عبد المنعم الحفني : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،١٩٨٧، ص٣٢ .

25. Madden .A , Leon . J,Rage .Hate ; Assault And other from of Violence , spectrum publications , Inc(New York:1976,P. 55 .

26. Bandura . A ; Social Learning Theory , New Jersy Goneral Learning Press ,1977,P. 81.

٢٧. عبد الرحمن العيسوي : سيكلوجية المجرم ، دار الراتب الجامعية ،بيروت ، ١٩٧٧،ص١٠٣

٢٨. الزين عباس عمارة : مدخل إلى الطب النفسي، دار الثقافة ،١٩٨٦، ص١٩٢ ٠

29. Feieral Bend, I.K etal, Anger , Violence and Politics, New Jersy Prentice – Hall, 1972,P.89

٣٠. الزاهي نور الدين : العنف الأضحوي بين القرباني والسياسي، مجلة الاجتهاد ، ع٢٥،بيروت، ١٩٩٤، ص٥٥ .

٣١. الزاهي ، نفس المصدر ص ٥٨ .

٣٢. الأمم المتحدة ، حقوق الطفل ، مصدر سابق ص ٦ .

٣٣. د. عبد الفتاح بيومي : ألأحداث والانترنيت ،ط١، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ،٢٠٠٢، ص١٣.

٣٤. محمد مراد عبد الله : الانترنيت وجناح الأحداث ، مركز بحوث ودراسات شرطة دبي ، ب ت ، ص ٨٣ .

٣٥. د. محمد هويدي : ظاهرة جناح الأحداث في مجتمع الإمارات ، دار البيان ، دبي ، ١٩٨٥ ، ص٨٣ .

٣٦. د. محمد مراد ، المصدر السابق ، ص٨٤

#) صدر القانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٥٥م/ ١ بموجب ألأمر الملكي وغايته النظر في جرائم ألأحداث

##) وزارة العدل ، قانون رعاية ألأحداث رقم ٧٦لسنة ٨٣،بغداد ، دار الحرية للطباعة ،١٩٨٣ ٣٧ـ

أسماء جميل رشيد : العنف الاجتماعي ، دراسة لبعض ظواهره في المجتمع العراقي ، رسالة ماجستير ، قسم الاجتماع ـ كلية الآداب / جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٩٩، ص٥٣ ٠

37. Cliford shaw,The Jeck Ruller,university of chicago prees,1930,P.219

٣٨. د. محمد سلامة غباري : الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٩، ص١٢١ـ ١٢٢ ٠

٣٩. قيس النوري : الانثربولوجيا النفسية ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٠، ص٤٢٤

٤٠. أسماء جميل ، المصدر السابق ، ص ٦٥ ٠

٤١. د. عمر محمد الشيباني : دورالمربي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف ، المركز العربي للدراسات ألأمنية والتدريب ، الرياض ، ١٩٩٣، ص٣٨ ٠

٤٢. نيللر، ج، ف : ألأصول الثقافية للتربية ، ترجمة د. منير مرسي وآخرون ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص٧٧ـ٧٨ ٠

٤٣. محمد عاطف غيث : تأريخ التفكير الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٧، ص٤٠ .

٤٤. منير المرسي سرحان : اجتماعيات التربية ،ط١ ،القاهرة،مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٨٣،ص٢٠٧ .

٤٥. د . أزهار الغرباوي وآخرون : العنف في العراق بين التأريخ الممتد والصحوة الطارئة ، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري ،ط١، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٩٨ ٠ .

٤٦. ناصيف نصار ، الفكر الواقعي عند ابن خلدون ، دار الطليعة ، بيروت ،١٩٨٠،ص٢٧٥ ٠

٤٧. د. أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧،ص ٣١٧ ٠

٤٨. د. ملحم قربان : خلدونيات ـالسياسة العمرانية ـ ، المؤسسة العامة للدراسات ، بيروت ، ١٩٨٤، ص٢٤٧ ٠

٤٩. إيمان حمادي : الآثار الاجتماعية لانهيار المؤسسة السياسية في العراق ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ٢٠٠٥، ص٤٤ ٠

٥٠. سهيلة عبد الأنيس : العنف الطائفي في العراق ،كلية العلوم السياسية ، جامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠٠٧، ص٨ ٠

٥١. أسماء جميل ، المصدر السابق ، ص٦٠ ٠

٥٢. د ٠ تهاني ود ٠ عزة محمد ، مصدر سابق ، ص٢٥ ٠

٥٣. د ٠ حمد الله ربيع : الفوضى التربوية في الوسط العربي ،المكتبة الالكترونية الشاملة ، الاردن ، ٢٠٠٥، ص٨١ ٠

٥٤. د ٠ عبد الرحمن عدس : علم النفس التربوي ، دار الفكر ،الأردن ، ٢٠٠٥، ص ١٦٤ ٠

٥٥. د. عبد الرحمن عدس ، نفس المصدر ، ص١٦٣ ٠

*ـ يقصد ببدلاء الآباء : أزواج الأم أو من تولى رعاية الحدث بعد الطلاق أو وفاة الأب ٠

*ـ يقصد ببدلاء الأم : وجات الأب أو من تولت من أقارب الحدث رعايته بعد فقدانه لأمه ٠

٥٦. سعدي لفتة : معاملة الوالدين وعلاقتها بجنوح أبنائهم ،، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية / جامعة بغداد ، ١٩٨٣،ص٩٧ ٠

٥٧. للمزيد ن المعلومات ينظر: أدوين سذرلاند ودونالد كريسي : مبادئ علم الإجرام ، ترجمة محمود السباعي وحسن المرصفاوي ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ،١٩٦٨، ص١٠١ـ ١٠٢ ٠

58. Valinda,Green ; The relationships among exposure to violence andcrime,perceptions of vulnerability to harm or death, and risk behaviours in adolescents. Dissertaton Abstracts International (B) .Vol 56 ,1995, p2856 .

المصادر

المصادرالعربية Arabic References

١. أبن منظور : لسان العرب ، مادة (عنف) ، دار صادر ، بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٦ ٠

٢. إجلال إسماعيل حلمي : القيم والعنف ألأسري في المجتمع المصري ، أعمال الندوة السنوية الثالثة ، لقسم الاجتماع ،كلية الآداب ،جامعة القاهرة ، ١٩٩٦ ٠

٣. د. أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان،١٩٨٧،ص ٣١٧

٤. أسماء جميل رشيد : العنف الاجتماعي ـ دراسة لبعض مظاهره في العراق ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد / كلية الآداب ،

٥. د ٠أزهار الغرباوي وآخرون : العنف في العراق بين التأريخ الممتد والصحوة الطارئة ، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري ،ط١، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٩٨ ٠
٦. إيمان حمادي : الآثار الاجتماعية لانهيار المؤسسة السياسية في العراق ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ٢٠٠٥، ص٤٤ ٠
٧. ١٩٩٩ .
٨. الأمم المتحدة : حقوق الطفل ، دراسة بشأن العنف ضد الأطفال ، ٢٠٠٢ ٠
٩. د. تهاني محمد ود. عزة محمد : العنف عند الشباب الجامعي ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، ٢٠٠٧ ، ص ٤١ ٠
١٠. جبران مسعود: القاموس اللغوي الراشد ، الجزء الثاني ٠
١١. د ٠ حمد الله ربيع : الفوضى التربوية في الوسط العربي ،المكتبة الالكترونية الشاملة ، الأردن ، ٢٠٠٥،
١٢. د.رؤوف عبيد : أصول علم الإجرام والعقاب ،ط٤، دار الفكر العربي بمصر ، ١٩٧١ ٠
١٣. الزاهي نور الدين : العنف الأضحوي بين القرباني والسياسي، مجلة الاجتهاد ، ع٢٥،بيروت، ١٩٩٤.
١٤. الزين عباس عمارة : مدخل إلى الطب النفسي، دار الثقافة ،١٩٨٦ ٠
١٥. سميحة نصر : العنف والشقة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، ١٩٩٦ ٠
١٦. عبد الله عبد الغني : الجريمة والمجرم ، المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ، ١٩٨٨ ٠
١٧. عبد المنعم الحفني : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي،مكتبة مدبولي، القاهرة ،١٩٨٧
١٨. عبد الرحمن العيسوي : سيكلوجية المجرم ، دار الراتب الجامعية ،بيروت ، ١٩٧٧ ٠
١٩. د ٠عبد الفتاح بيومي : ألأحداث والانترنيت ،ط١، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ،٢٠٠٢
٢٠. عبد الحميد صفوت : بعض العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بأحداث الشغب ، ، مجلة كلية التربية ، ع١٣، جامعة الزقازيق، القاهرة ،١٩٩٠ ٠
٢١. د . عبد الرحمن عدس : علم النفس التربوي ، دار الفكر ،الأردن ، ٢٠٠٥، ص ١٦٤ ٠
٢٢. عزة عبد الغني حجازي : العنف الجماعي ،الجمعية المصرية للدراسات النفسية المجلد ٥، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،١٩٨٦ ٠

٢٣.د.علي أسعد وطفة : بنية السلطة وأشكال التسلط التربوي في الوطن العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩ ، ص٢٢
٢٤.د. عمر محمد الشيباني : (دور المربي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف) ، المركز العربي للدراسات ألأمنية والتدريب ، الرياض ،١٩٩٣
٢٥.غمار عادل إسماعيل : أسباب استخدام العنف ضد ألأطفال في ألأسر السورية، رسالة ماجستير في الاجتماع ، جامعة دمشق ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤ ٠
٢٦.فخري الدباغ : جنوح ألأحداث، دراسة اجتماعية نفسية لظاهرة انحراف ألأحداث ،ط١، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل ، ١٩٧٥ ٠
٢٧.قيس النوري : الانثربولوجيا النفسية ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٠، ص٤٢٤
٢٨.محمد مراد عبد الله: الانترنيت وجناح ألأحداث ، مركز بحوث ودراسات شرطة دبي، ب ت
٢٩.٢٩ـد. محمد هويدي : ظاهرة جناح ألأحداث في مجتمع الإمارات ،دار البيان ،دبي، ١٩٨٥ ٠
٣٠.محمد عاطف غيث : تأريخ التفكير الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٧ ٠
٣١.محمد سلامة غباري : الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ ٠
٣٢.محمد عبد الرحمن الجندي : دراسة تحليلية إرشادية لسلوك العنف لدى تلاميذ المدارس الثانوية ، مجلة الإرشاد النفسي، ع١١، جامعة عين شمس ، القاهرة ،١٩٩٩ ٠
٣٣.معتز سيد عبد الله: الاتجاهات التعصبية، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ،١٩٨٩ ٠
٣٤.منير المرسي سرحان : اجتماعيات التربية ،ط١،القاهرة،مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٣
٣٥. د. ملحم قربان : خلدونيات ـالسياسة العمرانيةـ ، المؤسسة العامة للدراسات ، بيروت ، ١٩٨٤، ص٢٤٧ .
٣٦.ناصيف نصار ، الفكر الواقعي عند ابن خلدون ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٠،ص٢٧٥
٣٧.نيللر، ج، ف : ألأصول الثقافية للتربية ، ترجمة د. منير مرسي وأخرون ، عالم الكتب ،القاهرة ، ١٩٧٢ .
٣٨.وليام ماكورد وأخرون : مترابطات العدوان العائلية لدى ألأطفال الذكور ألأسوياء ، في سايكولوجيا العدوان، تأليف نخبة من الباحثين ، ترجمة عبد الكريم ناصيف، دار منارات للنشر، عمان ، ١٩٨٦ .

٣٩.ولي جليل الخفاجي : العنف عند ألأطفال ، جريدة الصباح ، ٢٠٠٣ .

٤٠.وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي والبرامج الإنمائية للأمم المتحدة ، مسح الأحوال المعيشية ، التقرير المحلي ، ج٢، بغداد ، ٢٠٠٥ .

المصادر الأجنبية Foreign References

1. -Bandura . A," Social Learning theory" , New Jersy Goneral Learning Press,1977.
2. -Cliford shaw,The Jeck Ruller,university of chicago prees,1930.
3. -E.G.Krug et al. (eds),World Report on Violence and Health (Geneva,World Health Organization,2002).
4. -Feieral Bend, I.K etal, Anger , Violence and Politics, New Jersy Prentice Hall, 1972.
5. Laufer,Avital& Harel,Yossi:The role of the family , International Journal of Adolescent Medicine&Health ,Vol15,2003.
6. Loren.Konrad:On Aggression , London,Methuen&Co.Ltd,1970.
7. Madden A,Lion.J,Rage.Hate: Assault and other form of Violence ,spectrum publications ,Inc(New York: 1976).
8. O,Donnell,Deborah:The mediatingrole of alienation in the development of maladjustment in youth exposed to community violence . Dissertatican Abstracts International, 2002, Vol63..
9. Phyllis,I.;Hilart,S&Kimberly,:Profiles of violent youth : Substances use and other concurrent problems American Jornal of Public Health ,1998 .Vol 78,No6 .
10.)Valinda,Green ; The relationships among exposure to violence and crime,perceptions of vulnerability to harm or death, and risk behaviours in adolescents. Dissertaton Abstracts International (B) .Vol 56 ,1995, p2856 .
11. -Webster,N: Third New International Dictionary,U.S.A,The Lake Side Press,1959..